

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قطب شتمه–
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



عنوان المذكرة:

العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية

(1791م – 1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
-عروك رنجة

- إشراف الأستاذ:
-حاجي فاتح

السنة الجامعية:2014-2015

بسم اللّه الرحمن

الرحيم

الإهداء :

- اهدي هذا العمل إلى كل من ضحى من اجل الوطن
- اهدي هذا العمل إلى والدي حفظه الله وأطال في عمره
- إلى والدتي أطال الله في عمرها
- إلى جميع إخوتي وأولادهم
- إلى كل الأهل والأقارب
- إلى أصدقائي زميلاتي و زملائي الأعزاء
- إلى جميع أساتذة التاريخ على كل مجهوداهم بارك الله فيهم
- إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى من تعجز الكلمات أن توفيه

حقه نهر العطاء المتدفق بفيض العلم الأستاذ الفاضل

"حاجي فاتح"الذي منحني الكثير من الوقت وصبره لإتمام هذا

العمل الذي نتمنى أن نكون قد وفينافيه

كما أتقدم بخالص الشكر إلى أساتذة قسم التاريخ على كل

توجيهاتهم القَيِّمة

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أوبعيد.

....

مقدمة

يعتبر موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية من المواضيع التي يجب الوقوف عندها وتتبع مجرياتها وتطوراتها ،فثلاثة قرون ونصف التي جمعت الجزائر بالدولة العثمانية ليست بالفترة القصيرة التي نمر عليها مرور الكرام،أو نتجاهلها

إذن تعود الاتصالات الأولى بين الطرفين أيام الفراغ السياسي الذي كان يعيشه المغرب الاوسط في ظل الاحتلال الاسباني لسواحله في بداية القرن السادس عشر ميلادي، وقد حتمت هذه الظروف إلى الاستنجاد بالعثمانيين اللذين استطاعوا ملأ الفراغ السياسي وقتها بذلك دخلت الجزائر تحت النظام العثماني باسم الرابطة الإسلامية والولاء للسلطان ونتيجة ذلك أصبحت الجزائر أول إيالة عثمانية مغاربية سنة 1518 م.

ومن هنا بدأت كرونولوجيا العلاقات الجزائرية العثمانية التي تعددت أوجهها حيث تميزت هذه العلاقة بتكوين تحالف وتعاون اتخذ وتيرة متصاعدة لتحقيق الأمن والاستقرار

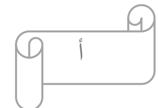
ومع تعاقب فترات ومراحل الحكم العثماني في الجزائر عرفت هذه العلاقات تأرجح بين القوة والتراجع فقد أخذت شكلا متميزا في المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني.

فأصبحت إيالة الجزائر تتمتع بالقرار السياسي في تعاملاتها الخارجية عن الدولة العثمانية ، لكن مع ذلك بقيت بعض الأسس والروابط التي حدّت من استقلال الإيالة عن الدولة العثمانية وكانت حاجة الطرفين لبعضهما البعض سبب في استمرارية هذه العلاقة.

ومن خلال ما تقدم نطرح **الإشكالية** التالية: ماطبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية خلال فترة 1791 الى1830؟وماهي العوامل المتحكمة فيها؟

ويمكن طرح التساؤلات الفرعية التي تتمثل أساسافي:

-كيف أثر التواجد العثماني في الجزائر على شكل النظام السياسي والعسكري؟



– ماهي هذه الأسس والروابط السياسية التي ساهمت في استمرار هذا الشكل من التبعية للدولة العثمانية؟

–ما تأثير علاقة الجزائر بالدولة العثمانية على علاقاتها الخارجية؟

– ماهي مظاهر التعاون الجزائري العثماني في الجانب العسكري؟

–فكيف كانت سياسة الدولة العثمانية وموقفها من الحملة الفرنسية على الجزائر 1830؟

وثمة دوافع عدة لاختيار هذا الموضوع تتمثل في:

–الميول إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني وبما أننا تخصص تاريخ معاصر ركزنا على الفترة الأخيرة من التواجد العثماني.

–التطلع لمعرفة طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني 1791–1830م

– الرغبة في تسليط الضوء على نوع الترابط بين الجزائر والدولة العثمانية ؟

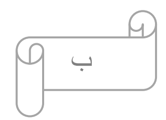
أما بالنسبة لأهداف الدراسة:

–التعرف على طبيعة العلاقة التي جمعت الطرفين في المرحلة الأخيرة مع التركيز على أبرز القواعد والأسس التي حكمت العلاقات الجزائرية العثمانية.

–الكشف على أهم مظاهر التعاون العسكري بين الجزائر والدولة العثمانية في فترة ما بين 1791و1830.

–التعرف على سياسة الدولة العثمانية من احتلال الفرنسي للجزائر 1830.

أما فيما يتعلق بالفترة التي تم اختيارها كإطار زماني لهذه الدراسة من 1791–1830م 1791 م يمثل تاريخ تخلص من الحصار الإسباني بقي على وهران والمرسى الكبير كما يمثل تاريخ



نهاية الملحمة العدائية بين إسبانيا والجزائر،أما تاريخ 1830 م هو تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي أدى إلى نهاية المرحلة العثمانية.

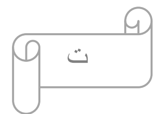
لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي ساعدني على تتبع الظواهر التاريخية بكل موضوعية، وسرد الأحداث وتحليلها بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية مع الاستعانة بالمنهج الوصفي لوصف وترتيب الأحداث (المعارك والوقائع)

ومن أجل تغطية هذا الموضوع تم تقسيم البحث كالآتي:

فصل تمهيدي: تطرقنا فيه إلى تاريخ إيالة الجزائر العثمانية، وفيه تحدثنا عن بداية العلاقات الجزائرية العثمانية،من خلال انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية والتنظيم السياسي والعسكري للإيالة خلال الحكم العثماني.

أما **الفصل الأول** خصصناه لدراسة العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية في الفترة الممتدة بين 1791 –1830 واحتوى هذا الفصل بدوره على ثلاث عناصر أساسية :تحدثنا في العنصر الأول عن أسس ومظاهر السياسية التي كانت تربط الإيالة بالدولة العثمانية،أما العنصر الثاني فقد عالج العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين،أي كيف كان يتم الاتصال بين الإيالة والباب العالي من خلال الرسائل والفرمانات التي كانت ترسل إلى الإيالة، كما تحدثنا عن دور الوكلاء في ربط الاتصال بين الإيالة ومركز الخلافة العثمانية، أما العنصر الأخير من الفصل الأول فتحدثنا فيه عن العلاقات الجزائرية العثمانية وتأثيرها على علاقاتها الخارجية مع كل من تونس والمغرب ومصر كما تعرضنا إلى تأرجح هذه العلاقات مابين السلم والعداء،وكيف كانت الدولة العثمانية تتدخل من حين لآخر في علاقات الإيالة الخارجية .

و**الفصل الثاني**تناول العلاقات العسكرية بين الطرفين،حيث اشتمل العنصر الأول عن دور الدولة العثمانية في التجهيز العسكري للإيالة،تعرضنا إلى تجهيز البشري من خلال منح الايالة



ورقة التجنيد في مناطق الدولة العثمانية لتزويد الطاقم العسكري للإيالة وكيف كان التجنيد ورقة ضغط في استمرارية هذه العلاقة،أما عن التجهيز المادي فقد اشتمل باختصار عن الهدايا التي كانت الدولة العثمانية إلى الجزائر والتي تحتوي مواد عسكرية.

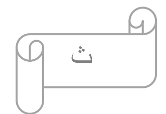
أما العنصر الثاني فقد خصصناه لحديث عن دور البحرية الجزائرية في استمرارية هذه العلاقات من خلال المساعدات التي كانت تقدمها الإيالة الجزائرية لطلبات الدولة العثمانية كما تحدثنا عن دور البحرية في الدفاع عن الدولة العثمانية،كما تحدثنا عن الأسطول من خلال طاقم القيادة وأنواع السفن التياشتمل عليها.

أمافي العنصر الأخير من الفصل الثاني أخذنا نماذج من التعاون العسكري بين الطرفين منها التعاون أثناء الحملة الفرنسية على مصر1798 كما تحدثنا عن دور الدولة العثمانية السياسي والعسكري في صد الحملة الإنجليزية الهولاندية 1816 م، وتحدثنا عن مشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في حرب انفصال اليونان 1827.

أما**الفصل الأخير**فقد تناول الاحتلال الفرنسي للجزائر والسياسة العثمانية اتجاه . بعد دراسة طبيعة العلاقة السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية في الفترة الممتدة من 1791 إلى 1830م لقد تميزت بالإيجابية–بعيدة عن طابع العداء والنفور–والتعاون للاعتبار هذه العلاقات علاقة جزء بالكل ولايمكن فصل الجزء عن الكل .

إن تاريخية هذه العلاقات تعود إلى فترة دامت أكثر من ثلاث قرون، تميزت بالتعاون لدفاع عن الإسلام والمسلمين وقد ظلت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية طوال التواجد العثماني متلاحمة ضد أي تكتل او خطر يهدد هذه العلاقات.

ورغم ان الجزائر عرفت شبه استقلال عن الدولة العثمانية في الفترة الأخيرة خاصة في تعاملاتها الخارجية إلا أنه لم يكن استقلالا مطلقا بل بقيت مظاهر وأسس حدت منه وكشفت على مدى الولاء والتعاون بينهما وقد ظهر ذلك جليا في:



النظم السياسية والعسكرية الجزائرية التي دلت على مدى تشابه واستمرار النظام المعمول به في مقر الدولة العثمانية،

وتجسد أيضا من خلال الولاء للسلطان باعتباره الخليفة الشرعي الذي يبارك أعمالهم، فكانت العملة تضرب باسمه وتنوه بمكانته إضافة إلى خطب الجمعة التي كانت تلقى باسمه، واعتبر تبادل الهداياعامل اساسي الذي ربط الإيالة بالباب العالي كما أنها وجه آخر ساهم بشكل كبير في تجهيز المعدات العسكرية الجزائرية من طرف الدولة العثمانية، كما كانت لعملية التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية، أهمية في استمرارية هذه العلاقات.

كما لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم علاقة الجزائر بالدولة العثمانية خاصة العسكرية من خلال الحروب التي خاضتهاالى جانب الدولة العثمانية ضد التحالفات الاوربية اشهرها معركة ليبانت ومعركة نافرين وهذا مابين قوة العلاقة بين الطرفين

اما عن موقف الدولة العثمانية من الاحتلال على الرغم من الأوضاع الصعبة التي مرت بها الدولة العثمانية سعت جاهدة للدفاع عن الجزائر كما علقت آمالا كبيرة في نجاع مساعيها الدبلوماسية لطرد المحتل لكن هذه الظروف حالت دون ذلك.

الفصل التمهيدي: الوجود العثماني في الجزائر

-**المبحث الأول:** بداية العلاقات الجزائرية العثمانية.

-**المبحث الثاني:** التنظيم السياسي للجزائر خلال العهد العثماني.

-**المبحث الثالث:** التنظيم العسكري للجزائر خلال العهد العثماني.

الفصل التمهيدي :الدخول العثماني للجزائر .

المبحث الأول: بداية العلاقات الجزائرية العثمانية

يعتبر القرن السادس عشر بالنسبة للتاريخ المغاربي، وبالأخص تاريخ الجزائر، قرنا محوريا إذ شهد تحولات كبيرة جدا على جميع المستويات، وعُرف بقرن المجابهات الحربية بين مختلف الأطراف فهو لا شك قرن تحولات في الأنظمة السياسية، والاتصالات والبعثات التي حصلت عبر البحر المتوسط[1].

ففي أواخر القرن الخامس عشر، كان الشمال الإفريقي كله مرتعا للفتن، وموطنا للاضطرابات وقد شهد فراغا سياسيا كبيرا بعد سقوط دولة الموحدين، حيث انقسم المغرب العربي إلى ثلاث دويلات إقليمية، الحفصيون في المغرب الأدنى، والمرنيون في المغرب الأقصى، والزيانيون في المغرب الأوسط [2].

هذا ما شجع القوى الصليبية وعلى رأسها البرتغال واسبانيا على استهداف أقطار المغرب العربي وقد اتفقتا على اقتسامه على أن يكون المغرب الأقصى من نصيب البرتغال ، وأن تكون الجزائر وتونس وما يليها من نصيب إسبانيا، وقد شهدت هذه الأخيرة وقائع ساهمت بقسم كبير في بلورة الأحداث، فبعد سقوط غرناطة 1492 م اتبعت اسبانيا المسيحية تجاه مسلمي الأندلس، برنامج توسعي وسياسة تهدف للقضاء تدريجيا وبصورة جذرية على كل مظاهر الإسلام[3]، لقد اندفع الإسبان بقيادة إيزابيلا و فرديناند بمباركة رجال الدين وعلى رأسهم الكاردينال كازميناس الذي اشتهر بتعصبه الديني، وهو من الدعاة لمواصلة الحرب ضد

---

[1]– حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر ،2008، ص 122.

[2]–احمد توفيق المدني: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766–1791)، دار البصائر، الجزائر ،2009، ص37.

[3]–عبد الجليل التميمي: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني، المجلة التاريخية المغاربية، ع3، تونس، 1975، ص 37.

المسلمين في شمال الإفريقي[1]، فكان الاستحواذ على المناطق الشمالية في الجزائر مرتبطا بسقوط الأندلس لأن العمل الوحيد الذي يضمن حسب اعتقادهم تحقيق النصر وقطع رجعة المسلمين إلى الأندلس[2]،فبعد احتلال المرسى الكبير عام 1505، وبجاية وطرابلس عام 1510،ومدينة الجزائر عام 1511[3]، لم يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أنفسهم هذا ما عجّل اتصال الجزائر بالعثمانيين* ومن هنا بدأت كرونولوجيا العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية،الحاملة لواء الجهاد الإسلامي والدفاع عن المسلمين[4]، في هذا الوقت كان البحر المتوسط مسرحا للانتصارات مدوية أحرزها الإخوة عروج وخير الدين**

حيث كانوا يتميزون بشجاعة ومعرفة علوم البحر، وبعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم تحت خدمة السلطان في استانبول* حيث كانوا يقومون بحملات عديدة على شواطئ اسبانيا[5]قصد مساعدة مسلمي الأندلس على الهروب من هذه الجزيرة وكانوا يملكون حوالي عشرة سفن عليها

---

[1]–علي أجقو: محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية(1514–1837) المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة، ج1، ط2، باتنيت، باتنة،(د.س)، ص 5.

[2]–حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 125.

[3]–جون –ب–وولف: الجزائر وأروبا(1500–1830)، التر: أبو قاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص ص 22–23.

*–العثمانيين: ينتمي الأتراك العثمانيين إلى قبائل التركستانية بقلب آسيا هاجروا موطنهم الأصلي بأذربيجان وانتهوا غربا إلى شبه جزيرة أسيا الصغرى الأناضول وبنوا دولتهم على حساب الدولة البيزنطية بعد فتح عاصمتها إستانبول على يد محمد الثاني عام 1453 وقد توسعت الدولة العثمانية في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وللاستزادة انظر: يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1991، ص 44.

[4]–عبد الكامل جويبة: تاريخية العلاقات الجزائرية العثمانية عسكريا وسياسيا، الملتقى الدولي الثاني: العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعةبسكرة، يومي 18 و19 فيفري2014، ص 200.

**–عروج وخير الدين أبناء لأب من أصل تركي بإقليم روملي اسمه يعقوب بن يوسف كان يقضي بجزيرة مدلي (ميتلان) في أرخبيل اليوناني وكان يحترف صناعة الفخار وله زيادة على أبنائه الأولين إسحاق ومحمد اليأس وللاستزادة انظر إلى: نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، كلية الآداب الجزائرية قسنطينة ،1965، ص42.

[5]–شوفالييه كورين: الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، ترجمة: جمال، حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،2007، ص19.

حوالي ألف رجل جاعلين من الجهاد البحري حرفة لهم[1]، فقد اتفق الإخوة بارباروس[**]مع السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد[2]، لجعل تونس مركزا للغارات البحرية[3]، ونظرا لهذه الانتصارات فقد استنجدا بهم سكان مدينة بجاية عام 1512 وطلبوا منهما مساعدتهم لطرد الأسبان[4]، بدأت عمليات الإنقاذ لما لبى عروج النداء بمهاجمة بجاية وفتح جيجل التي كانت تحت نير الجينوبيين "جنوه " وتم فتحها عام 1514م، وأسس مملكة صغيرة والتحق به أكثر من عشرون ألف من أهالي البربر وقدموا له خدماتهم لتخلص من الأسبان لهذا اتخذ عروج جيجل قاعدة لعملياته ضد الأسبان في بجاية ومركز لنشاطاته في الحوض الغربي لبحر المتوسط، حاول الأخوة تحرير بجاية عدة مرات لكنهم لم ينجحوا وبقيت بيد الإسبان إلى أن فتحها صالح باشا (صالح رايس) سنة 1555م[5].

كما استغاث شيخ مدينة الجزائر بني مزغنة "سالم تومي" بالأخوين، لإنقاذها من الخطر الذي يهددها سنة 1516[6]،فقدم عروج الى مدينة الجزائر عن طريق البر رفقة ثمانية ألف جندي وأنقذ المدينة وتقدم نحوى شرشال وخلصها من الأسان، اخذ عروج يوسع في ملكه فأمتد إلى مليانة وبلاد القبائل كما وضع خير الدين قائدا على الناحية الشرقية وجعل مركزه مدينة دلس،ثم

[**]–بارباروس: وهي كلمة أوربية معناها اللحية الصهباء، كانت تطلق أولا على عروج لكن خير الدين ايضا كان ينعت بها فيطلق عليه خير الدين بارباروس. انظر: المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2009، ص 70.

للنشر، الجزائر ،2009، ص 70.

[2]–احمد توفيق المدني: مذكرات احمد الشريف الزهار ويليه محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص39.

[3]–عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان،1997، ص53.

[4]–شوفالييه كورين: المرجع السابق، ص25.

[5]– عبد الكامل جويبة: المرجع السابق، ص 24.

[6]– احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492الى 1792)، دار البصائر، (د. م)،2007، ص157.

هاجم عروج تنس واحتلها عام 1517[1]، وبينما كان عروج ينظم أمور تنس وصلت وفود من أعيان تلمسان* إلى عروج يستجدونه بإسم الإسلام[2]،ضد أبو حموا الثالث**، سافر عروج إلى تلمسان[3] وترك وراءه لحفظ خط رجعته ست مئة جندي بقلعة بني رشاد، وكانت هذه المهمة في صالحه لتوسيع نطاق سلطته[4]، واصل الزحف نحوى تلمسان واستطاع التغلب على أبي حمو الثالث ودخل المدينة وقضى على بقية بني زيان، لكن سرعان ما تآمر أبو حمو الثالث مع الأسبان لاحتلال تلمسان وإرجاع أبو حموا إلى العرش، فقد شنوا حملة على قلعة راشد وفرضوا حصارا على مدينة تلمسان[5]، فلم يصل إلى عروج أي مساعدة فعزم على المغادرة تلمسان لكنهم تفطنوا لخروجه واغتالوه بين وادي المالح وزاوية سيدي موسى سنة 1518[6].

وعن مقتل عروج يقول خير الدين في مذكراته: "دخل أخي في معركة مع الأسبان قتل أخي تقريبا مائة اسباني قبل أن يسقط شهيدا ثم قطعوا رأسه وبعثوا به إلى الملك كارلوس"[7]

[1]–عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، (د. م)،2003ص ص274–275.

*–تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط لعبت دورا مهما في أحداث المغرب الأوسط منذ تأسيس الأدارسة وهي تقع في غرب الجزائر تبعد عن مينة الجزائر ب 600 كلم وللمزيد انظر إلى: أبي عبد الله السليماني الأعرج: التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، ترجمة: مختار، حساني، ط1، منشورات الحضارة،(د، م)،2009، ص 209.

[2]–محمد دراج: مذكرات خير الدين باربارוס، ط1، شركة الأصالة، الجزائر،2010، ص74.

**أبو حمو الثالث(..–964هـ/..–1518 م):موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على ابن أخيه أبي زيان 1503 وسجنه واعتلى العرش مكانه وبعد عامين من ولايته ،احتل الأسبان المرسى الكبير غرب وهران ،اعترف أبو حمو بنوع من التبعية لإسبانيا بعدما احتلت مدن الجزائر توفي 1518 ،

انظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، ب بيروت1980، ص127.

[3]– مبارك بن محمد الهيلالي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964، ص47.

[5]– Mouloud gaid ،chronique des Beys de Constantine, Alger.o.p.u, 1975 ،p3

[6]– يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، صص 14–15.

[7]–محمد دراج: مذكرات خير الدين باربارוס، المرجع السابق، ص 92.

فبعد وفاه عروج بايع أهالي العاصمة أخاه خير الدين سلطان عليهم[1]، فأعلم خير الدين أعيانها بأنه لا يقوى بإمكانياته المحدودة أن يتصدى للإسبان وقد رأى كثرة المؤامرات والدسائس من طرف الزعماء المحليين في المناطق المختلفة، واقترح عليهم أن يعرضوا تبعيتهم للدولة العثمانية، فيدخلون بذلك في حماية سلطانها فوافق زعماء الجزائر على الاقتراح[2]، وجه أعيان مدينة الجزائر بقيادة أبو العباس احمد بن قاضي رسالة إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها الحماية والانضمام إلى الدولة العثمانية وتعتبر هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية .

وقد جاء في الرسالة ما يلي "ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفنا البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه أن لا يرحل خوفا من الكفار لأن هدفهم هو النيل منا ونحن على غاية من الضعف والبلاء ولهذا أرسلن الإلى بابكم العالي* المدرس سي أبو العباس احمد بن علي بن احمد خدام أعنابكم العالية وأهالي إقليم احمد بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي"[3]،اسُتقبل الوفد من طرف السلطان سليم الأول وبالغ في إكرامهم، وتذر المصادر أن السلطان بعث بسفينتين محملتين بالأسلحة يرافقهما ألفي جندي من الإنكشارية كما تذكر بان السلطان قد آذن لخير الدين بأن يجمع ما يشاء من شباب الأناضول لتجنيدهم للعمل في الجزائر[4].

وباسم العقيدة والولاء للسلطان تحالفت الجزائر مع الدولة العثمانية تحالفا سياسيا وعسكريا.

---

[1]–Mouloud gaid، ibid.، P7.

[2]– محمد، دراج: تأسيس ايالة الجزائر، مجلة العصور، ع 16–17، جامعةوهران،2010، ص28.

*– الباب العالي: مقر رئيس الوزراء أو الحكم في الدولة العثمانية وقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنه 1654م، سهيل صابان،المرجع السابق، ص49.

[3]–عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519، مجلة التاريخية المغاربية، ع6 1976، صص118–119.

[4]– Mahfoud, Kaddache, L Algeria Durant la period ottoman, office des publicationsuniversitaires, Alger, 2002, p11.

المبحث الثاني: التنظيم السياسي للجزائر خلال الحكم العثماني

1-مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

عرف التنظيم السياسي للجزائر خلال العهد العثماني تطورات يمكن تمييزها من خلال المراحل التي مر بها الحكم العثماني في الجزائر حيث كل مرحلة تمثل نظاما سياسيا معينا وقد تم تقسيم تاريخ الوجود العثماني في الجزائر إلى أربعة مراحل:

1-1-المرحلة الأولى: عهد البايلربايات* (1518 -1588):

يبدأ عصر البايلربايات بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518م وأصبحت ولاية من ولاياتها وتعيين خير الدين حاكم عليها من قبل السلطان العثماني[1] تميزت هذه المرحلة بتوطيد الحكم العثماني في الجزائر ووضع أسسه التي يرتكز عليها وتميزت أيضا بازدياد التدخل الاسباني وتكثيف الغارات البحرية إلا أنها باءت بالفشل بفضل البايلربايات الذين هم من كبار رجال البحرو الذين يعود لهم الفضل في تنظيم القوة البحرية العثمانية والإشراف على إخضاع باقي شمال إفريقيا للسلطة العثمانية، وظلت مسؤولياتهم تنحصر في توجيه الحكم في طرابلس وتونس حتى نهاية عصر البايلربايات سنة 1587م[2].

وقد ألغت الدولة العثمانية بايلربايات الجزائر وحولت الولايات الثلاث إلى نيابة يديرها الباشا يعين لمدة ثلاث سنوات.

---

*-البيلريايات: وهي جمع البايلرباي وهو أعلي المناصب في الدولة العثمانية وهو بمثابة نائب للسلطان وكان خير الدين أول من منح له هذااللقب انظر: سهيل صابان: المرجع السابق،ص 64.

[1]-Mahfoud, Kaddache,Ibid, pp11-12.

[2]-حنيفي الهلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر، المرجعالسابق، ص130.

1-2-المرحلة الثانية: مرحلة الباشوات(1587-1659):

تميزت فترة الباشوات بكثرة الاضطرابات والفوضى وقدحددت فترة الحكم لكل واحد منهم بثلاث سنوات[1]وسبب تغير نظام بايلربايات بنظام الباشوات يعود إلى أن ولاة الجزائر أصبحوا يحكمون القطر حكما مطلقا ويتصرفون في شؤونه بكل حرية رغم اعترافهم بسيادة الباب العالي حتى طمع بعضهم في إنشاء مملكة تضم المغرب الإسلامي وحاولوا وضع حد أمام سلطة الجيش الانكشاري من بلاد الأناضول بالاعتماد على الفرق المجندة من القبائل الجزائرية والعرب[2]،لذلك قاموا بتغييره إلى نظام الباشوات لكن حدث العكس فلم يكن هَم الباشوات القادمين للولاية سوى جمع الثروات،وكان لهذا التصرف دور في خلق الانفصال بينهم وبين الرعية[3] وقد تميز عهد الباشوات بتجدد أطماع الدول الأوروبية منها اسبانيا، وفرنسا،وانجلترا، وهولندا وتميز عهد الباشوات كذلك بتجدد النزاع على الحدود بين الجزائر وتونس والمغرب[4].

طريق مجلس الأوجاق الذي كان يترأسه أحد الأغوات، وبذلك بدأت المرحلة الثالثة من الحكم العثماني.

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800_1830) ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر 1979، ص24.

[2]-احمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر ،1993، ص12.

[3]-حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 132.

[4]-توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان (القانون السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني)، دار العثمانية، (د، م)،2009، ص 16.

1-3-المرحلة الثالثة: مرحلة الأغوات 1654 إلى 1671م:

وقد تم تغيير نظام الحكم أثنائها نتيجة انقلاب قادة رياس البحر" أعضاء الديوان" ضد حكم الباشوات، وأقاموا مكانها نظاما أسُندت فيه السلطة للأغا*وأصبح بعد ذلك لقب الباشا مجرد لقب فخري وتشريف للحاكم وتفخيم لسلطانه وكانت مدة رئاسة الآغالا تزيد عنسنتين كما انه تم تحديد نفوده وجرى حصر سلطاته في تنفيد قرارات الديوان ومجلس الحكومة، وكان للديوان صلاحيات كبيرة،فهو الذي يحكم البلاد ويسند السلطة التنفيذية إلى كبير ضباط الجيش الذي يتمثل في الأغا نفسه خلال مدة الحكم[1]وكان عددهم أربعة :خليل آغا ورمضان آغا وشعبان آغا وعلي آغا وكلهم ماتوا مقتولين لان هذه الفترة كانت ممتلئة بالفتن واغتيالات الحكام نتيجة عجز هؤلاء عن توفير الاستقرار[2] فتميز عهدهم بإراقة الدماء والفوضى والاضطراب وهي أوضاع لم تشهدها البلاد قط لهذا لم يتقدم احد لمنصب الآغوية خوفا من الاغتيال فآلت السلطةإلى طائفة رياس البحر القوة المنافسة للجيش الانكشاري[3] واستغلوا الفرصة بتغير نظام الأغوات بنظام جديد إلا وهو نظام الدايات فاجتمع الديوان وقرر تبديل النظام وصار الديوان ينتخب الداي *مدى العمر .

1-4-المرحلة الرابعة: الدايات1671_1830:هنا دخلت الجزائر مرحلة جديدة في العلاقات مع الدولة العثمانية، إذ شهدت نوع من الاستقلال شبه تام عن الباب العالي، وتجدر الإشارة

---

*–الأغا: مصطلح من أصل فارسي، ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على ضباط مثل الإنكشارية انظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 16.

[1]– أحمد السليماني: المرجع السابق، ص14.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص24.

[3]–عبد المنعم إبراهيم الجمعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العرب،(د. م)،2006، ص20.

*الداي: كلمة تركية تعني الخال ولم تستخدم للدلالة على عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس، وكانت في بادئ الأمر لقبا شرقيا، ثم استخدم لوظيفة عسكرية في الجيش الإنكشاري واستعمل بمعنى الحاكم والرئيس انظر: حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص136.

إن ظروف انتقال السلطة من قادة الجيش البري إلى قادة الجيش البحري غير واضحة وتفسيرها محل خلاف يبين المؤرخين.

ذهب فريق إلى القول إن قادة الجيش الانكشاري حينما أدركوا خطورة تأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة رياس البحر[1]،ويذهب فريق أخر أن طائفة الرياس تآمرت على آخر الأغوات علي أغا،وقتلوه أوائل عام 1671، مما أدى إلى رفض المنصب من طرف الأغوات باعتباره أنه يؤدى إلى نفس المصير الذي وقع فيه علي أغا فقد اتفقت طائفة الرياس مع الديوان الذي تمثل الأغلبية داخله على إلغاء نظام الآغوية وتعويضه بنظام الدايات[2] وعلى خلاف نضام الأغوات، كان حكم الدايات ينتخب فيه الداي مدى الحياة، ولاشك أن بقاء هذا الأخير في المنصب الرياسة طوال حياته يساعد على إيجاد نوع من الاستقرار حيث استطاع الدايات أن يُكونُوا لأنفسهم سلطة واسعة، فهم يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب ويعقدون معاهدات السلم[3]، وكان أول داي حكم الجزائر هو الحاج محمد باشا.

2-تطور النظام السياسي في الجزائر العثمانية:

لقد تطور الجهاز السياسي للدولة الجزائرية في العهد العثماني ووصل قمة تطوره في نهاية القرن الثامن عشر أي في عهد الدايات،حيث عرف النظام السياسي استقرار من ناحية المؤسسات السياسية والموظفين حيث:

2-1-الداي:الذي بيده السلطة التنفيذية،وكان يساعده في تأدية مهامه وإصدار أوامره ديوان خاص أو هيئة سياسية تتكون من موظفين ساميين،بينما كان يسهر ويعمل على تنفيذ أوامر

---

[1]-عائشة غطاس، وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني وزارة المجاهدين، الجزائر ،2007، ص ص 54-55.

[2]- يحي بوعزيز: تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص42.

[3]-عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2009، ص205.

الداي، مجموعة كبيرة من الموظفين والضباط "المتقاعدين" الذين كانوا بدورهم يشكلون الديوان الكبير الذي يجتمع أعضاؤه في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية،وكان الداي يتم اختياره في الفترة الأخيرة من بين كبار الموظفين وكانت مهامه إقرار الأمن والمحافظة على النظام وتوفير الشروط الضرورية لإنفاق على موظفي الدولة وهذا ما يجعله يصدر الأوامر دون الرجوع إلى مساعديه أما مجموعة الموظفين الكبار الذين بمثابة الوزراء يساعدون الداي في أداء مهامه، وكان الداي هو الذي يقوم بتعيين هؤلاء الوزراء[1]وهم كآتي:

2-2-الخزناجي: وهو نائب الداي مكلف بالخزينة العمومية[2].

2-3-وكيل الحرج: وزير البحرية والشؤون الخارجية [3].

2-4-الأغا: وهو قائد الجيش البري بما في ذلك فرق الإنكشارية، ووحدات الخيالة العرب والمتطوعين[4].

2-5-بيت المالجي: وهو موظف حكومي يشرف على شؤون الأملاك والثروات التي تعود الى الدولة الجزائرية بعد وفاة أصحابها، في حالة عدم وجود ورثه شرعيين[5].

2-6-خوجة الخيل: يشرف على الأملاك الوطنية وهو المسؤول الأول عن جمع الضرائب

ويعمل على تجنيد الفرسان ونقل الجيوش والعتاد الحربي، وهو الذي يأمر بتوزيع الخيول على مختلف القبائل[6].

---

[1] – احمد السليماني: المرجع السابق، ص25.

[2]– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر،2001، ص204.

[3]–حمدانبن عثمان خوجة: المرآة، ترجمة: محمد العربي الزبيري،anep،الجزائر ،2005،ص90.

[4]– عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص 66.

[5]–محمد العربي الزبيري: مدخلإلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية، الجزائر،1985، ص73.

[6]–حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص90.

2-7-الباشاكاتب: وهو الأمين العام للحكومة حيث يتولى تسجيل وصياغة جميع القرارات التي يتخذها الديوان في اجتماعاته اليومية تحت إشراف الداي[1].

إضافة إلى هؤلاء الموظفين الكبار الذين يعتمد عليهم الداي في تنفيذ سياسته بالبلاد، كان هناك موظفون يقومون بأعمال محددة تدل على حسن التنظيم السياسي الموجود في الدولة ومن هؤلاء نذكر:

-الكاتب الأول أو المكتابجي: يكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل محاسبات الدولة وبه تثبت القوانين العسكرية وأسماء ورتب وأجور فرق الإنكشارية من أوجاق، ومحلة: وهي فرق الجيش الإنكشاري التي تتوجه إلى البايلك الثلاثة سواء لجباية الضرائب أو لمعاقبة القبائل الثائرة ومن نوبة: هي فرق الجيش الإنكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ويسمى الإنكشاري بالنوباتجي[2].

-الكاتب الثاني أو الدفتر دار: يكلف بتسجيل مصادر دفتر دخل البلاد من الضرائب وله حق مراقبة مخازن الدولة.

-الكاتب الثالث أو وكيل الحرج الصغير: وهو يهتم بالسجلات الخاصة بغنائم البحر وأمور الديوانة (الجمارك)ويلقب بقابودان بالي.

-الكاتب الرابع أو الرقمنجي: يحافظ على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك والمتصلة بالشؤون الخارجية للبلاد[3]،رئيس التشريفات أو البروتوكول: ويتمثل دوره في تسهيل عمليات الاتصال بين الداي والشخصيات التي يستقبلها وفي العادة يتميز رئيس التشريفات بمعرفته اللغات الأجنبية بالإضافة إلى العربية والتركية.

---

[1]-عمار بوحوش: المرجع السابق، ص66.

[2]-عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق،ص83.

[3]- حنيفي الهلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،المرجع السابق ،ص 142.

-الكاخيا: وهو المكلف بحراسة خزينة الدولة والاحتفاظ بمفاتيحها.

-الخزندار: وهو المكلف بحراسة خزن المال والاحتفاظ به إلى أن يتلقى الأمر بإنفاقه

-الحكيم باشي:وهو رئيس أطباء قصر الداي.

-الشاوش: وهو الحاجب أو البواب الذي يتولى مراقبة الدخول والخروج إلى قصر الداي [1].

أما الباي فهو المسؤول الأول عن السلطة السياسية الأولى على الإقليم، وهو بمثابة الوالي ويقوم بأعماله في الإقليم الذي يشرف عليه نيابة عن الداي لان الجزائر كانت مقسم إلى أقاليم*

وبالنسبة لكبار الموظفين في كل ولاية فقد كان الباي يستعين بهم في إدارته وهم:

-الخليفة: الذي يعتبر نائب للباي وهو الذي يحمل الضرائب السنوية إلى الداي ويمثل الباي في بعض المناسبات.

-قائد الدار: المسؤول عن حراسة المدينة والعناية بها ودفع رواتب الجنود.

-آغا الدايرةأوالدواير: وقائد الفرسان من العرب التابعين للدولة.

- الباشكاتب: الذي يعتبر مسؤولا عن كتابة رسائل الباي ويمسك دفاتره المالية.

-الباش سياس: الذي يتولى العناية بخيول البايلك وتربيتها[2].

-الباش سيار: هو مدير البريد واليسار حامل الرسائل ليوصلها إلى أصحابها مثلا نقل الرسائل من الباي إلى الداي[3] وقد كان للأوطان أي وحدات البايلك مسؤُول يحمل اسم القايد هو الممثل

---

[1]- عمار بوحوش: المرجع السابق ،ص 67.

*- لقد قسمت الجزائر خلال الحكم العثماني إلى أربعة أقاليم: دار السلطان: الجزائر، بايلك الشرق: عاصمتها قسنطينة، بايلك الغرب: عاصمتها معسكر إلى أن حررت وهران من يد الأسبان،بايلك التيطري: أصغر بايلك ومقرها المدية، انظر: محمد العربي الزبيري: تاريخ المغرب العربي الحديث، المرجع السابق، ص74.

[2]- عمار بوحوش: المرجع السابق،ص69.

[3]- نورالدين عبد القادر: المرجع السابق،ص72.

الرسمي في منطقته، حيث يتكلف بجمع الضرائب، والمحافظة على الأمن العام،ويتفرع عن كل وطن مجموعة من الدواوير، فيرأسه كل واحد يكون في اغلب الأحيان من أبناء الدوار ويحمل اسم شيخ[1]،ومن بين الموظفين الصغار أيضا نجد مجموعة الخوجات، الذين كثر عددهم وتنوعت مهامهم ومنهم ،خوجة القصر أو خوجة الباب الذي كان يحصل على الهدايا ويتوسط في إسناد المناصب وقضاء الحاجات،وكذلك خوجة "الديوانة"، وخوجة مخزن الزرع،وخوجة الجلد خوجة الملح، خوجة الوزن......الخ [2].

[1]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69.

[2]- احمد السليماني: المرجع السابق، ص 31.

المبحث الثالث: التنظيم العسكري* في الجزائر خلال الحكم التركي

تعتبر المؤسسة العسكرية بقسميها البري والبحري، احد الأركان الأساسية لضمان استقرار الدول واستمرارها، كما يمكن أن تكون في نفس الوقت سببا في ضعفها وزوالها لهذا جعلت الدولة العثمانية من الجيش أول مهامها، حيث عملت على تنظيمه تنظيما محكما، باعتبار مهمته المحافظة على صمود البلاد و تحدي الغزاة، وقد عرفت الجزائر إبان الحقبة العثمانية تنظيما عسكريا يشبه إلى حد كبير التنظيم المعمول به في الدولة العثمانية فالجيش الانكشاري الذي لم يكن معروفا في الجزائر أُدخل إليها بعد إلحاقها بالدولة العثمانية، ومع بداية إرسال أول دفعة من الجند إلى الجزائر في بداية القرن 16م، فالجيش الجزائر خلال العهد العثماني كان يتكون من الجيش النظامي،والجيش الاحتياطي المتمثل في قبائل المخزن إضافة إلى البحرية

1-الجيش النظامي: فالجيش النظامي للإيالة كان يتكون من قسمين رئيسيا هما: الفرسان والمشاة التي تنقسم بدورها إلى فرقتين أي الإنكشارية والمدفعية.

1-1-المشاة:

1-1-1-الإنكشارية[**][1]:من أهم الفرق الجيش النظامي إذ كانت بمثابة القلب الذي يحرك المؤسسة العسكرية،وهي النواة الأولى التي تأسس منها الجيش النظامي[2]، ويعود تاريخ الانكشارية في الجزائر إلى بدايات القرن السادس عشر مع انضمامها إلى الدولة العثمانية على يد خير الدين حيث أرسل السلطان العثماني إليه سنة 1519 ألفي إنكشاري، وأربعة آلاف

---

* ترجع أصول هذا التنظيم العسكري إلى السلطان العثماني "اورخان بن عثمان الأول"،وكان صاحب الفكرة في إنشائه هو "جندلي خليل "المسمى بالقارة خليل، وساعده على ذلك شقيق السلطان اورخان "علاء الدين " صدر الدولة الأعظم سنة 1326 انظر: توفيق دحماني: المرجع السابق،ص 20.

**-الإنكشارية: جمع كلمة إنكشاري تعني العسكر الجديد انظر إلى: سيف الدين الكاتب: المرجع السابق، ص ص80-81.

[1]-الأمير بوغدادة: دور الأتراك في إنشاء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة (1520-1830) (الجيش نموذجا)، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة ،18-19 فيفري 1014، ص 109.

متطوع[1]وقد كان الجيش في الجزائر يتشكل من مزيج متعدد الأعراق من الأتراك الأناضوليين والغير الأناضوليين أما عملية جلب الجنود من أزمير كانت كل خمس أو ست سنوات كلما اقتضت الضرورة، وكانت الجزائر تعتمد في جلبها للمجندين على أسلوبين، الأول عن طريق بعثات مكلفة بذلك والثاني عن طريق وكلائها الموجودين في عدد من المدن الساحلية في آسيا الصغرى،وبحر ايجة، والذين عرفوا بالضباط التجنيد[2].

وقد كان هؤلاء المجندين يعودون بأصولهم إلى أسر مسلمة ومسيحيين أعلنوا الإسلام على خلاف المجندين في إنكشارية السلطان العثماني،الذين هم في الأصل شبان غير مسلمين أسروا أثناء الحرب تم تربوا تربية إسلامية، صالحة ودربوا على القتال[3]، فقد اعتبرت عملية التجنيد المتطوعين من أهم المميزات التي ربطت الحالة الجزائر بالباب العالي طيلة العهد العثماني والمعروف أن الجزائر كانت باستمرارها بأمس الحاجة لعملية التجنيد لغرض تدعيم قوتها العسكرية التي كانت تتصدى الاعتداءات الخارجية المتكررة والقوى الداخلية المعارضة

وقد كان الإنكشارية مقسمين إلى وحدات صغيرة سميت بالأوجاق*، في كل وجق يوجد ثلاثة رؤساء هم: الأوضاباشي، ووكيل الحرج،ووكيل الحرج الثاني، وبخصوص مهام الإنكشارية فقد كان لهذا الجيش دور مهم في حفظ الامن، وحماية البلاد وجباية الضرائب ولهم الكلمة النافذة في الديوان، وفي تولية الحكام وعزلهم[4].

أما عن الرتب العسكرية فجاء ترتيبها كالآتي: كان الأوجاق (الجيش)ينقسم إلى عدد من الكتائب أو الأورطة، البالغ عددها 424، والتي تنقسم بدورها إلى عدد من السفرات، والسفرة هي

---

[1]–شوفا لييه كورين: المرجع السابق، ص75.

[2]– توفيق دحماني: المرجع السابق، ص ص 20–21.

[3]– الأمير بوغدادة: المرجع السابق: ص111.

*–الأوجاق: كل ما ينفخ أو يشعل فيه النار من طين أو موقد أو يطلق على صنف من الجند كالسباهية وهم فرقمن العساكر في الجيش الإنكشارية، أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 32.

[4]–توفيق دحماني: المرجع السابق، ص 21.

الفرقة المشكلة في الغالب من 16 جنديا، فكان الجندي يبدأ حياته العسكرية برتبة يولداش ليصل في نهاية حياته المهنية إلى أعلى رتبة الأغا، وكانت الرتب تتنوع على النحو التالي:

يولداش: الجندي البسيط، كلمة عثمانية مركبة من كلمتين، يول: تعني الطريق وداش تعني الرفيق أي رفيق الطرق، وهي أدنى رتبة في الجيش الإنكشاري، وبعد ثلاث سنوات في الخدمة يرتقي الجندي إلى رتبة اسكي يولداش، أي الجندي القديم.

باش يولداش: يحصل على هذه الرتبة بعد ثلاث سنوات من الخدمة العسكرية، يشرف على فرقة عسكرية التي يتراوح عدد أفرادها ما بين 16و20جنديا.

أوده باشي:"ملازم أول" مسؤول على فرقة عسكرية التي يتراوح عددها مابين عشرة إلى عشرين جنديا، ولأوده تعني في اللغة العثمانية الغرفة، أو المرقد المخصص للجنود وهو تحت مسؤولية اللأوده باشي.

بو لكباشي: "نقيب "وهو رئيس الفرقة[1].

آياباشي: يعادله الرائد يعمل تحت أوامر الداي، ويقوم بتبليغها إلى المعنيين داخل البلاد وخارجها، يسهر على مراقبة جميع المراكب عند إقلاعها من الميناء ويتوسط بين الإنكشارية والداي، وأقدم هؤلاء يصبح كاهية الأغا.

الكاخيا: وهو بمثابة عقيد يشرف على مجموعة من الضباط الذين يعينون في قصر الداي، فكان أقدم كاهية يخلف الآغا أثناء إحالته على التقاعد[2].

الأغا: القائد العام للجيش البري، ويعتبر بمثابة الأمين العام لمال الجيش، فهو المكلف بدفع مرتباته والمشرف على المؤونة والحامي لحدود الإقليم، وكان الأغا يتولى هذا المنصب لمدة

[1]– ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية 1519–1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010، ص ص18 –19.

[2]–توفيق دحماني: المرجع السابق ص22–23.

شهرين ثم يعزل عن منصبه، ويعرف بمعزول آغا المتقاعد إلا انه كان يحافظ على عضويته في الديوان أو المجلس كما انه يستمر في استلام مرتبه، ويخلفه أقدم كاهية[1] .

أما بالنسبة لاماكن إقامة الإنكشارية فقد كانت هناك ثكنات عسكرية تأوي الأجناد عند وصولهم فكل الثكنات أو القشلة باللغة العثمانية كانت توجد بمدينة الجزائر فقط وهي سبعة منها:

ثكنة باب عزون: المعروفة بدار الإنكشارية أو دار الكبيرة والتي تم تشييدها عام 1599، تضم 1161 جنديا، إضافة إلى ثكنة الخراطين: أخذت اسمها من الحي الذي توجد به محلات الخراطين بباب عزون وتعد أقدم الثكنات إذ شيدت في عهد خير الدين.

نجد أيضا ثكنة الأسطا موسى: نسبة إلى " أسطا موسى" الأندلسي الذي تنسب إليه عملية تشييد قناة الحامة.

إضافة إلى ثكنة المكررين: إلا أن هذا الاسم قد حُرف، فأصبح ينطق بالمعكرونة، لإن الجنود متواجدين بها كانوا يأكلون المعكرون.

أيضا ثكنة الدروج: وكان الوصول إليها يتطلب السعود على الدرج[2].

الثكنة القديمة: تعرف بالفوقانية لموقعها المرتفع بالنسبة للثكنة الجديدة السفلية

الثكنة الجديدة: وسميت كذلك "بالتحتانية "لانخفاضها عن الثكنة القديمة، وكان الإنكشارية الذين يقطنون فيها يسمون "برماة الرصاص الفضي"[3].

1-1-2-فرقةالمدفعية:

---

[1]-علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر،2007، صص132-133.

[2]-ارزقي شويتام: المرجع السابقص27-29.

[3]-توفيق دحماني: المرجع السابق، ص24.

إضافة إلى فرقة الانكشارية يوجد فرق أخرى لعبت دوراَ كبير في المؤسسة العسكريةومن بين هذه الفرق فرقة المدفعية "الطوباجية" التي كانت مجهزة ومنظمة لدفاع عن الإيالة ورد الهجومات الأوروبية التي كانت تهدد سواحلها،وابرز مثال عن قوة هذه الفرقة ردها لهجوم الأسبان عام 1775 بواسطة قلعة باب عزون،حيث كانت كل ضربة مدفع تقتل خمسون رجلا منهم ،وقد بقيت هذه الفرقة صامدة إلى أواخر العهد العثماني أي الاحتلال الفرنسي للإيالة الجزائرية وسبب أن هذه الفرقة لم تحضر في سيدي فرج، إلا اثني عشر مدفعا وفيما يخص المدافع التي كانت تستعمل عثمانية الصنع ،إضافة إلى وجود مصانع جزائرية[1].

1-2 –الفرسان:" الصبايحية ":كانوا يمثلون الفرسان وذلك على غرار الصبايحية في الدولة العثمانية، وكانت فرق الصبايحية مقتصرة على حماية البايات في عواصم البايلكات وكان الجندي الإنكشاري المميز يختار ليكون صبايحيا أما قائد هذه الفرقة في الايالة فكان "آغا الصبايحية "المقيم في مدينة الجزائر، والذي يعد من كبار الشخصيات في الديوان، كما كان الباشا يوكل إليه قيادة الجيش بقسميه النظامي والاحتياطي[2].

1-3 –القوات البحرية:إن الجيش الذي عرفته الجزائر في بداية العهد العثماني ،كان في الواقع يتكون أساسا من رجال البحر،لأن العثمانيون الذين دخلوا الجزائر وربطوا علاقتهم مع أهلها كانوافي الأصل من البحارة،ولهذا فإن النواة الأولى للجيش الجزائري،كانت بحرية، ويعتبر خير الدين أول من وضع أسسها لإدراكه مدى الدور الذي تلعبه البحرية في الدفاع عن السواحل الجزائرية ضد الاعتداءات الخارجية، وقد تحكمت طائفة رياس البحر ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث توظيف و التنظيم و تمويل العمليات الحربية حيث

[1]–الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص121.

[2]–علي خلاصي: المرجع السابق، صص143-144.

كان الأسطول يشكل محور أساسيا في قواتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول[1].

2-**الجيش الاحتياطي "غيرنظامي"**: كانت تمثله قبائل المخزن،وقد أسست بناء على النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم.

وهي عبارة عن تجمعات سكانية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها،فمنها من اقره الأتراك في الأراضي التي وجدت عليها، ومنهم من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها، وهي عبارة عن جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة العثمانية، وقد عمل الحكام الأتراك منذ حكمهم على المحافظة على ارض الجزائر، وكانت قبائل المخزن حلقة وصل بين السكان والحكام فالسياسة العثمانية في الجزائر هي التي أبرزت مهام قبائل المخزن الإدارية والعسكرية ولقد اعتمد الأتراك في مطلع القرن السابع عشر على قبائل المخزن لاستنزاف موارد الريف الاقتصادية ،وسد حاجاتهم من أموال وثروات، وكانت هذه القبائل في البداية تعمل على معاقبة المتمردين وإخضاع القبائل الثائرة، وسعت صلاحياتها في أواخر العهد العثماني، حيث أصبحت تشارك في المحلات الفصلية لاستخلاص الضرائب، كما كانت تلعب دور شرطة الحدود، والمتتبع لتطور هذه القبائل وعلاقتها بالسلطة المركزية يلاحظ أنها بمثابة الخزان الذي يمد هذه السلطة بما تحتاجه من المحاربين، وتعتبر الرابط بين السلطة المركزية في المدينة و الأهالي[2].

لقد تطرقنا في هذا الفصل عن بداية العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال الصراع الذي قام بين القوى المسيحية والقوة الإسلامية المتمثلة في الدولة العثمانية في ضفتي المتوسط، هذا الذي عجّل في الاتصال بين الجزائر والدولة العثمانية لقضاء على الاحتلال الاسباني وقد ولدت هذه العلاقات أنظمة سياسية وعسكرية استمدت من النظام العثماني الذي اعتبر أحد دعائم هذه العلاقات بعدما أضحت الجزائر إيالة عثمانية.

[1]-ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص 41.

[2]-الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص130.

كما تعرفنا في هذا الفصل عن طبيعة نظام الحكم العثماني الجزائري فقد تميز بتعاقب مراحله بداية من مرحلة البايلربايات من سنة 1518 إلى مرحلة الباشوات وتليها مرحلة الأغوات وصولا إلى آخر مرحلة وهي الدايات.

كما تبين لنا كيف كان التنظيم السياسي والعسكري في الإيالة الجزائرية يشبه التنظيم المعمول به في الدولة العثمانية وما هذا إلا دليل على قوة الانتماء.

وسنتطرق في الفصل الموالي إلى طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية في الفترة مابين 1791 وصولا 1830، وسؤال المطروح ماهي المظاهر التي عكست هذه العلاقات وما الأسس المتحكمة فيها؟

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية.

المبحث الأول: أسس ومظاهر التبعية السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية.

المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدولة العثمانية.

المبحث الثالث: علاقات الجزائر العثمانية وتأثيرها على علاقاتها الخارجية

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية

المبحث الأول: أسس ومظاهر التبعية السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية

لقد عرفت العلاقات الجزائرية العثمانية عدم الاستقرار والتذبذب وذلك لتعاقب مراحل الحكم العثماني في الجزائر فلم يكن نظام الحكم منفصلا في المراحل الأولى لكن عرف نوع من الاستقلال في المرحلة الأخيرة–أي مرحلة الدايات–حيث شهد هذه العلاقات نوع من الفتور وأصبحت إدارة السلطان العثماني، بالنسبة للجزائريين المرجع السياسي والروحي الذي يبارك أعمالهم ويرفع من مكانتهم.

ففي أواخر العهد العثماني أصبحت الجزائر تحت حكم جماعة من ضباط الجيش ورياس الأسطول باسم السلطان العثماني[1]، فأصبح الديوان هو الذي ينَّصب الداي ويعلن الحرب ويعق السلم، ويعقد المعاهدات[2]، ويكلف آغا الهدية لحمل رسالة عليها إمضاء وخاتم كل أعضاء الديوان إلى الباب العالي ويصحب ذلك هدية قيمة كالعادة[3]، للتبليغ عن وفاة الباشا القديم وانتخاب الحاكم الجديد ويطلب من الرسول شفويا من الباب العالي تقديم المساعدة والحماية للإيالة التي تعد من جملة أملاك السلطان.

لكن سرعان ما تجسد الانفصال عن الدولة العثمانية، وذلك في إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711 عندما منع الداي علي شاوش إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من الدخول إلى الجزائر[4] بحجة تسببه في إثارة القلاقل وقد نجح علي شاوش في الحصول على لقب الباشا من السلطان العثماني والقضاء على الازدواجية في المناصب بفضل

---

[1]– فريدة شرقية: العوامل المؤثرة في استمرارية العلاقات بين الإدارة العثمانية وسكان الأرياف في الجزائر أواخر الحكم العثماني الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج2، جامعة بسكرة ،18–19 فيفري 2014، ص72.

[2]–De Grammont, Histoire de l'Algérie sous la domination turque (1515 – 1830), édition Leroux, Paris, 1887, P 366.

[3]– وليام شارل: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982، ص44.

[4]–Mahfoud Kaddache, OP, C ,Tp105.

الهدايا المتبادلة مما زاد في تدعيم استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية، ومنذ ذلك الوقت أصبح دايات الجزائر يحصلون على فرمان التعيين[1]، لمنصب الداي ولقب الباشا من السلطان مقابل الاعتراف بالسلطة الشرعية والروحية للسلطان العثماني على المسلمين.

ومن الناحية الدبلوماسية عرفت الجزائر نوع من الاستقلالية عن الدولة العثمانية حيث كان الداي يتمتع بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات وإعلان الحرب وعقد الصلح و إجراء المفاوضات وإمضاء المعاهدات[2]، بالشكل الذي يراه مناسبا ولا يبعث إلى السلطان إلا من باب إعلامه بما يحدث حتى لا تنقطع الرابطة المعنوية التي كانت تجمع الإيالة بالدولة العثمانية ،وقد استطاع الدايات بفعل تمكنهم من هذه المهمة، ضبط العلاقات الخارجية بشكل يتلاءم مع تبعيتهم للدولة العثمانية[3] ورغم ذلك ظلت العلاقات الجزائرية العثمانية تربطها مظاهر سياسية وأسس لا يمكن تجاهلها .

1-الدعاء للسلطان:

نظرا لأهمية منصب الخلافة وقداسته حيث كان الجزائريون يعتبرون الولاء له بمثابة القوة التي تشدهم سياسيا إلى العالم الإسلامي وتقوي انتماءهم إليه وكان من أبرزها الدعاء للسلطان العثماني في خطب الجمعة والأعياد، واستمر ذلك حتى بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830 على يد الفرنسيين[4]، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قوة الانتماء للدولة العثمانية

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 16

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007، ص82.

[3]- فلنزي لوسان: المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1791-1830) ترجمة: جمادي الساحلي سراس، تونس ،1994، ص 114

[4]-خليفة حماش : العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1798-1830، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر جامعة الإسكندرية ،1985، ص 147.

2-تبادل الهدايا:

يعتبر تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية أرضية صلبة بني عليها جسر العلاقات السياسية والعسكرية التي ظلت قائمة بين الجانبين حتى سقوط مدينة الجزائر على أيدي الفرنسيين عام 1830م حيث كانت الهدايا التي ترسلها الجزائر إلى الدولة العثمانية تمثل مظهر من مظاهر ارتباطها بالدولة العثمانية، لهذا أحدثت في غالب الأحيان طابع دبلوماسي في تجديد وإحياء الصلات بين أجواق الإيالة ودار الخلافة، ورغم أن هذه الهدايا كان لها دور اقتصادي إلا أنها مكنت الإيالة من الحصول على فوائد عديدة منها تسهيل الحصول على قفطان تولية الداي، وتعزيز جهاز الإيالة الحربي والاقتصادي[1]وبهذا اكتسب دايات الإيالة وضعا شرعيا في أعين الأهالي يعزز سيطرتهم عليهم .

وعملية تبادل الهدايا لا يمكن تحديد بعدها الأدبي إلا بعد تأصيل جذورها التاريخية التي تعود إلى عام 1518، عندما أرسل خير الدين إلى السلطان سليم الأول أربعة سفن تحمل عددا من الهدايا المتنوعة تعبيرا عن رغبته في انطواء الجزائر تحت راية دولته لكسب دعمها السياسي والعسكري في الحرب التي كانت بين أهل الجزائر والأسبان.

ومنذ عام 1711م اتخذ تبادل الهدايا بين الطرفين أهميته التاريخية وترَسخ كتقليد على كل والي جديد أدى أداؤه اتجاه السلطان العثماني تعبيرا عن الولاء له واعترافا بتبعية الجزائر للدولة العثمانية[2]، وبازدياد الخطر الأجنبي في المراحل الأخيرة من التواجد العثماني في الجزائر كانت هدايا السلطنة العثمانية في تلك الظروف الصعبة ذات الأثر الإيجابي على الجهاز الدفاعي للجزائر، فكانت خير مساعدة للمحافظة على كيان الجزائر الدولي.

[1]-فاطمة الزهراء سيدهم: موارد الإيالة الجزائرية المالية في مطلع القرن التاسع، مجلة كان التاريخية، 13ع،2011، ص27.
[2]-خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر والباب العالي المرجع السابق، ص 150.

وكانت الإيالة الجزائرية تلتزم بين الحين والآخر بتقديم هدايا ردا لهذه الإعانات التي تتحصل عليها[1]، وبهذا توثقت العلاقات الدبلوماسية بينهما، ويمكن أن نعتبر الهدايا أحد وجوه الإنفاق المدرجة ضمن هذه المعاملات المترتبة على النظام المالي، ولما تستلزمه من نفقات لدى الإيالة وقد تنوعت الهدايا التي كانت تبعث إلى الدولة العثمانية فنجد مثلا:

2-1:هدية محمد داي إلى السلطان العثماني سنة 1767 م منها أربعين زريبة صحراوية وخمسة عشر غطاء صوفي وخمسين حزاما من الحرير ومائة وستة وعشرين كابحا مختلف الألوان والأنواع وسبعة وسبعين سبحة من المرجان منها واحدة من العاج وأخرى من العنبر للسلطان وساعة مرصعة وخاتم من الماس وعشر بنادق وعشر أكياس لوضع الرصاص ومائة وخمسين كيسا من الذهب وعشر أغمده للسيوف مع كمية من الأموال قيمتها سبعة آلاف سلطاني[2]، وكانت ترسل هذه الهدايا أيضا مرة كل ثلاثة سنوات تنقل على متن سفينة حربية أجنبية وأحيانا تبلغ هذه الهدايا مالا يقل عن خمسة آلاف دولار، وتنقل هذه الأخيرة على متن سفن ذات قيمة لأنها تعبر عن الشرف الكبير للسلطان لكي يضمن وصولها إلى الدولة العثمانية على اعتبار أن الإيالة لها أعداء في البحر المتوسط [3].

2-2:هدية عمر باشا سنة 1816 كانت تشتمل على عدد من الغلمان وثلاثة خيول بسروجها من الذهب والأحجار الكريمة وعدد من البنادق المرصعة بالذهب والمرجان[4] وقد وصفها الزهار: حين قال "ويحكى في هذه الهدية التي بعث بها هذا الأمير أنه لم يقدم مثلها أمير قبله ولا أمير بعده وكثرتها من الأحجار والياقوت ومن الجوهر النفيس ومن ذهب الإبريز وقد قدرت حجرة واحدة من الحجارة المرصعة في سرج من سروج ستة وثلاثين ألف محبوب أو دوروا هذا شيء

[1]– ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792–1830)ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر (1107–1117هـ/1605–1705)،لمتولي السوق عبد الله بن محمد شويهد،ط3، دار البصائر لنشر والتوزيع باب الزوار الجزائر ،2012، ،ص 141.

[2]–المرجع نفسه، ص ص142–143.

[3]– العربي إسماعيل : مذكرات وليام شارل، المرجع السابق، ص 44.

[4]– خليفة حماش: علاقات بين الجزائر والباب العالي، المرجع السابق، ص135.

لا يقدر بثمن إنما يعبر عنه بالخزائن"[1]، وكانت الهدايا ترسل إلى السلطان ووزرائه ومساعديه و في مقدمتهم "القبودان دريا" وهذا عندما أرسل احمد باشا إلى الدولة العثمانية أجمل سفينة تملكها الإيالة بقيادة "حميدي" الذي كلف بمهام عديدة من بينها حمل هدية إلى القبودان باشا الجديد[2].

2-3: الهدية التي أرسلت من طرف الداي حسين باشا عام 1234هـ/ 1819م مع الحاج يوسف وكيل الحرج السابق إلى الدولة العثمانية ولما وصلوا إلى إستانبول استقبلوا من طرف السلطان بالفرح والسرور كما يقول الزهار أنزلوهم منزل العز والقبول، كما دفعوا هدايا للوزراء وألبسهم السلطان الخلع وأحسن إليهم غاية الإحسان[3].

2-4:الهدية التي أرسلت إلى السلطان بمناسبة جلوس محمود الثاني على كرسي السلطة وقد اهتم السلطان محمود بقيمة الهدية وردا عليها أرسل إلى الجزائر هدايا متنوعة وتحف ثمينة مع سفينة هدية لداي خصيصا، وقد أرسل أنواع من السفن الأخرى مثل :سفينة من نوع فرقاطة وكميات من الحديد والخشب والقطران والقنب سنة1225هـ/ 1810م[4]وإضافة إلى هدايا التي كانت ترسل إلى استانبول يقول في هذا الصدد مولاي بالحميسي "لقد سافرت سفينتان اللتان جئنا فيهما راجعتين من الجزائر إلى استانبول بأموال كبيرة وجباية البلاد ،وهدايا بأمثالها للسلطان والوزير والقبطان وغيرهم وأموال التجار وذخائر الجند في أزمير"[5].

---

[1]– احمد الشريف الزهار: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر التر: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974، ص121.

[2]– خليفة حماش : علاقات بين الجزائر والباب العالي ، المرجع السابق، ص162.

[3]– احمد توفيق المدني: احمد الشريف الزهار ويليه وعثمان باشا، المرجع السابق، ص 177.

[4]– عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة : محمد علي عامر ،ط1، دار النهضة العربية، بيروتلبنان، 1989،ص 594.

[5]– مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 59.

3-العملة:

لقد خضعت العلاقات الجزائرية العثمانية طوال ثلاثة قرون لحركة المد والجزر، بحيث تحكمت فيها مصالح متبادلة بين الطرفين ،رغم ذلك بقيت بعض المظاهر التي كانت الإيالة الجزائرية تعدها واجبا من بينها ضرب السكة أو العملة باسم السلطان العثماني التي تعتبر إحدى شارات الخلافة الرئيسية، فقد حرص الدايات دائما على ضمان الحق للسلطان وذلك بضرب العملة باسمه وفي هذا الصدد يقول البايلرباي خير الدين "وقد ظهر من الرأي أن نعتمد في حماية هذه المدينة على الله سبحانه وتعالى، ونصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم نصره الله فيمدنا بالحال والرجال وما نحتاج إليه من آلات الجهاد ولا يكون ذلك إلا بإلقاء الخطبة إليه وضرب السكة باسمه "[1]، وقد ظلت النقود الذهبية والفضية طوال الفترة العثمانية تحمل اسم السلطان العثماني* عبر النقوش التي كانت على وجه السكة، ومن بين النقود:

الدينار الذهبي: الذي يحتوي على نقوش تشير إلى أسماء سلاطين الدولة العثمانية تعبيرا على مظاهر التبعية.

الدينار السلطاني: الذي اتخذ هذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني في عهد المحمود الثاني وأبرز ما ذكر عنه: مثلا "سلطان برين وخاقان البحرين السلطان محمود الثاني عز نصره"[2].

إن الأهمية الرمزية للسلطان على مدى ثلاثة قرون انحصرت في إرساء فكرة السيادة السياسية له التي كانت تشير إلى مرجعية الكيان السياسي، وفي هذه الأخيرة نوع من الاستقرار للخلافة العثمانية الشرعية[1] .

[1]- محمد جحيش : تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، (د، ن)، تلمسان، 2011، ص ص 208،209.

*-انظر: الملحق رقم (2).

[2]- ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي في أواخر العهد العثماني ويليه قانون الأسواق، المرجع السابق، ص 325.

وبالرغم من أن الفترة الأخيرة للإيالة الجزائرية عرفت استقلالا عن الدولة العثمانية ففي سنة 1819م أمر الداي حسين، ببناء دار السكة داخل القصبة وعندما تم بناؤها أمر أمين سكة أن ينتقل إليها، وبتعين نائبا عنه من أجل المراقبة، ففي سنة 1236أمر بصنع قطع سلطاني ذهب، وميزان السلطان عشر نواية وصنع نصف السلطاني وربع السلطاني[2] لكن التوحيد النقدي ظل متداولا حتى وأن تم التوحيد السياسي لقطر الإيالة الجزائرية.

وبالنسبة لمجال التعامل بالنقود التي حدد نوع العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية نذكر مثلا حين أعلن على باي الكبير حاكم مصر استقلاله عن السلطة العثمانية بين عامي 1753و1773، وضرب نقودا لم يذكر فيها اسم السلطان العثماني فأصدر داي الجزائر قرارا تحدثت عنه الصحيفة الفرنسية يوم 6جويلية 1772وكان محتوى القرار منع تداول النقود التي ضربها على باي في القطر الجزائري ومنع التجار الفرنسيين من حملها إلى الجزائر إلى غاية سنة 1793م[3].

4-العلم رمز التبعية السياسية للدولة العثمانية:

وفي سياق الحديث عن أسس التبعية للدولة العثمانية، فإن العلم الجزائري منذ القرن السادس عشر رمز إلى التبعية السياسية والولاء الديني للدولة العثمانية، دام ذلك إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830، وقد جيء بالعلم الجزائري الذي كان يدعى بالسنجق، إلى الإيالة من مقر الدولة العثمانية في عهد الحاكم خير الدين، وكان إرساله بمثابة رمز الارتباط السياسي[4].

وقد استعمل الجزائريون في العهد العثماني رايات متعددة، منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم الانتماء، ومنهم ما انفردوا به لاعتبارات خاصة، حيث كانوا يرفعون يوم العيد

---

[1]-المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة -الأسعار -المداخيل)، ج1، دار القصبة، (د، م)،2009، ص 65.

[2]-احمد توفيق المدني: مذكرات احمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص147.

[3]-منور مروش، دراسات عن تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 66.

[4]- حباسي شاوش: العلم الوطني الجزائري المعاصر (1518-1945)، موفم، (د، م)، 1966، ص12.

العلم العثماني على قصر الداي، وعلى التحصينات العلم الجزائري ويوم الجمعة والأعياد يرفع العلم الإسلامي، وقد وصف العلم باللون الأخضر وظلت ترفع هذه الراية في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان مراد الأول إلى غاية القرن التاسع عشر.

أما نوع الثاني من الراية التي كان استعمالها ملحوظا في الجزائر، هي الراية الحمراء التي اشترك فيها الجزائريون مع الدولة العثمانية اللون الذي بقي لدى الأتراك حتى الوقت الحالي، وكان هنا نوعان من الراية الحمراء: الشكل الأول الراية الحمراء العادية التي كانت ترفرف فوق الحصون قرب المدينة عندما استولى عليها الفرنسيون عام1830، وهي الراية نفسها التي كانت سفن الأسطول العثماني ترفعها في مواجهة الحملات[1].

أما الشكل الثاني للراية الحمراء فقد احتوى على مقص أبيض مفتوح وذراع يحمل سيف ذي الفقار، واستعمله الحاج أحمد باي قبل حكم قسنطينة، والدلالة عن أهمية العلم في الولاء السياسي نذكر مثال: رفع العلم العثماني عند توليته الداي عمر باشا سنة 1814، وقد تغيرت هذه التبعية عندما تولى الأمير عبد القادر حيث تبنى علما مغايرا للعلم الجزائري المعتمد قبل دخول الفرنسيين[2].

5-الوكلاء:

ومن بين العناصر التي كانت تربط الجزائر بالدولة العثمانية تعين الوكلاء الذين تحتفظ بهم الإيالة في المدن العثمانية ،وكان أهم وكيل يتواجد في عاصمة استانبول يطلق عليه قبوكتخداس أو قبوكاهيه سي أي وكيل الباشا لدى الباب العالي ،وكان الوالي هو الذي يقوم بتعين هذا الوكيل، وأهم المدن التي كان يتواجد بها هؤلاء الوكلاء هي :أزمير والإسكندرية والقاهرة وجزيرة رودس والمورة، ويشكل هؤلاء الخط البريد الذي يضمن اتصالات الإيالة مع أطراف الدولة العثمانية وبالأخص العاصمة استانبول.

[1]-خليفة حماش: علاقات الجزائر بالباب العالي، المرجع السابق ص ص 173-174.

[2]- حباسي شاوش: المرجع السابق، ص ص13-14.

ومن بين الأدوار التي كانوا يقومون بها[1]، تتبع وجمع أخبار الدولة العثمانية وإرسالها في تقارير إلى الإيالة الجزائرية ومثال على ذلك نجد، معلومات مفصله عن الحرب اليونانية التي اندلعت في عام 1821م، وأهم ما مرت به من أحداث خاصة معركة نافرين1827، حيث أمدتنا تلك التقارير بأسباب حدوثها والخسائر التي لحقت بالأساطيل التي شاركت فيها.

كما أمدنا هؤلاء الوكلاء بتقارير عن الحرب التي اندلعت بين الدولة العثمانية و روسيا في عام 1829 م وقيام السفن الروسية بمحاصرة استانبول لمنع وصول المؤونة إليها، واستلام بعض الحاميات العثمانية للجيش الروسي، وكان السبب في ذلك الاستلام تدهور العلاقة بين السلطة المركزية في استانبول ,وقيادات الجيش الانكشاري[2]، الرافضة لتطبيق النظام الجديد الذي أحدثه السلطان محمود الثاني، كما نجد أخبار عن حركات التمرد التي كان يحدثها الجيش الانكشاري في استانبول، التي أدت إلى الإطاحة بالسلاطين والوزراء وقتلهم كما حدث عام 1802م الموافق 1222هـ، حيث أطيح بالسلطان سليم الثالث وبعده السلطان مصطفى الرابع ومن التقارير الذي كان يرسلها الوكلاء من استانبول التغيرات التي كانت تحدثها الدولة العثمانية في قوانينها، مثل إبطال قانون قتل الوزراء المعزولين ونفيهم، وإعطائهم بدلا من ذلك رتبة" قيوجي باشي" ومعلومات عن التغيرات التي كانت تحدثها في المناصب العليا وعلي رأسها منصب "الصدر الأعظم" و"قيودان دريا"

ومن أمثلة الرسائل التي تبين قوة العلاقة بين الإيالة والدولة العثمانية عن طريق الوكلاء: رسالة من حسين باشا قيودان دريا إلى حسين باشا في 01 شوال1206 هـ الموافق ل 22 ماي 1792م أن الباب العالي ينعم على حسن باشا برتبة الوزراء بمناسبة فتح وهران وإرسال مفاتيحها إلى السلطان، مع إرسال معدات عسكرية إلى الجزائر من إستانبول.

---

[1]– خليفة حماش: علاقات الجزائر بالباب العالي، المرجع السابق، ص 194.

[2]– خليفة حماش: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا، قسنطينة جزائر، 2012، ص 17.

رسالة من علي وكيل الجزائر في أزمير إلى مصطفى باشا في 25ربيع الأول 1215ه الموافق ل 15 أوت 1800 طلب إرسال أشياء خصوصية من الجزائر وتجنيد المتطوعين للجزائر طلب عدم استخدام عبارة أولادي في الرسائل التي يرسلها والي الجزائر إلى وزراء الباب العالي لأنها لا تناسب آداب الخطاب في الدولة، واستخدام عبارة <ياسيدى> بدلا منها.

رسالة من محمد خسروا باشا قيودان دريا إلى عمر باشا في 14 شعبان 1232م الموافق العالي بدعوى أن أباه كان له دين على الجزائر وطلب من الباب العالي تسديدها.

ومن الرسائل رسالة من سليم ثابت أفندي وكيل الجزائر لدى الباب العالي إلى حسين باشا في 09 ربيع الثاني 1245ه الموافق ل 07 أكتوبر 1829م، حول أمر الباب العالي بإرسال السفينتين الجزائريتين الموجودتين بالإسكندرية إلى إستانبول، كما ورد فيها حدوث نزاع بين فاس والنمسا وصدور أمر من الباب العالي إلى حسين باشا بعدم التدخل في ذلك النزاع[1].

[1]-خليفة حماش : كشاف الوثائق، المرجع السابق، ص 86.

المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدولة العثمانية:

كانت تتم الاتصالات بين الجزائر والدولة العثمانية عن طريق الرسائل المتداولة بينهما وكان يطلق عن هذه الأخيرة اسم الفرمان* وله نوعان من حيث الأهمية:

1-"فرمانات همايونيه": يقوم بإصدارها السلطان العثماني، و" فرمانات عادية "يصدرها الصدر الأعظم والقبو دان باشا أو أمين الترسانة، ويختلف النوع الأول عن الثاني من حيث القيمة فالأولى تحمل توقيع السلطان في حد ذاته كدليل على القيمة العالية التي يحملها الفرمان ولا ترسل هذه الفرمانات إلا في الحالات القصوى والمناسبات الغير عادية كمعالجة أمر خطير أو لترسيم والي جديد[1]،ومثالا على ذلك نذكر جانب تعيين الدايات والموافقة عليهم من قبل السلطان فعند وفاه الداي محمد عثمان 1791م خلفه ابنه بالتبني الداي حسن الذي قام بإرسال مبعوث للسلطان سليم الثالث على متن باخرة فرنسية للحصول على فرمان التعيين وقفطان التنصيب وقد جاء في رسالة الداي حسن" إن من واجبات الدايات الجدد إرسال مثل هذه السفارة والهدايا إلى الباب العالي للحصول على موافقة ومباركة السلطان"[2]، كما نجد فرمان الذي أرسله السلطان العثماني أثناء الحملة الفرنسية على مصر 1798م،يأمر فيها الإيالة للخروج إلى المتوسط ومنع السفن الفرنسية من الوصول إلى مصر وإعلان الحرب ضدً فرنسا وبمناسبة هذا الحدث صدر فرمان سنة 1218هـ يقضي بتثبيت مصطفي باشا دايا على إيالة الجزائر[3].

ومن النماذج: فرمان من السلطان محمود الثاني إلى حسين باشا أواخر 1240هـ/ 1824 ويأمره فيها بإجراء مراسيم الاحتفال التقليدية بمناسبة ولادة ابنه، وذلك بإطلاق المدافع والدعاء

---

*- الفرمان: الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر لقضية من القضايا، يماثله في المعنى الحكم أو توقيع أو منشور كان يتم تدوينه بالخط الهمايوني في الديوان الهمايوني، ويسجل ملخصه في سجل الديوان وكان يصادف في بعض الأحيان تعليق بخط السلطان على الفرمان، انظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 164.

[1]- خليفة حماش: العلاقات الجزائرية مع الباب العالي، المرجع السابق، ص 176.

[2]- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زباديه، دار القصبة، الجزائر،2006، ص 214.

[3]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص581.

للمولود الجديد بالصلاح وطول العمر، فرمان من نفس السلطان إلى سلطات أزمير أواخر شعبان 1231هـ الموافق لـ جويلية 1816 أمر بالسماح للجزائريين بتنظيم عمليات التجنيد لأنهم توقفوا عن اعتراض السفن النمساوية والإفراج عما استولوا عليه منها: الفرمان الذي أرسله إلى الحكام والعلماء والضباط في الأناضول أوائل شهر شوال 1240هـ الموافق لـ1825 أمر بإعفاء الجزائريين الذين يمرون بالموانئ العثمانية من أداء الرسوم الجمركية ماعدا رسوم القوة التي يدفعها جميع رعايا الدولة العثمانية مع الحرص على ألّا يستغل الجزائريون ذلك الامتياز لتهريب سلع الأجانب، وإذا قبض على أحدهم يخالف أوامر السلطان تُصادر بضاعته، وحسب الفرمان فإن سلطات أزمير تجاوزت ذلك الحق في الإعفاء الممنوح للجزائريين من الباب العالي من دفع الرسوم الجمركية، إذ طلب ناظر الجمارك من أحد الجزائريين دفع الرسوم على بضائع التي اشتراها من استانبول، وأراد حملها معه إلى الجزائر وهي المسألة التي درست في إستانبول بحضور الحاج خليل مفتي الجزائر في أزمير وصدر بخصوصها هذا الفرمان .

وقد تعرض الفرمان إلى مسألة تسليم ممتلكات الجزائريين المتوفين في المدن العثمانية إلى وكلائهم في الإيالة[1] .

2-فرمان من الدرجة الثانية: من حيث الأهمية ولذلك أطلق عليها بالمكتوب أو القطعة وكانت تتميز بعبارات الرجاء والالتماس، ومن نماذج هذا النوع الفرمان الذي أرسله القبودان باشا سيد علي الجزائري في منتصف محرم 1223هـ الموافق لـ13 مارس 1808م إلى أحمد باشا بخصوص تسوية خلاق الذي وقع بين الإيالة وفرنسا لكن هذا النوع ليس له جدوى في التنفيذ المطلق، عكس فرمانات السلطان التي كانت تؤثر على الجزائريين وتعتبر ورقة ضغط عليهم[2].

[1]- خليفة حماش: كشاف الوثائق، المرجع السابق، ص ص57 -58.

[2]- خليفة حماش: العلاقات الجزائرية بالباب العالي، المرجع السابق، ص ص188-189. .

المبحث الثالث: علاقات الجزائر العثمانية وآثارها على علاقات الجزائر الخارجية.

إن علاقات الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني تندرج ضمن ثلاثة أصناف عريضة مع دول المغرب المجاورة: تونس والمغرب الأقصى، والعربية مثل: مصر، والعلاقات الجزائرية الأوربية ففي الحالة الأولى والثانية كان الهدف الأساسي للجزائر واحد، ويتمثل في منع أي تجمع أو تحالف قوي يؤدي إلى القضاء على الإيالة أو يهدد أمنها الخارجي.

وفي هذا المبحث سنتعرف على نوعية العلاقات مع الدول المجاورة وتأثيرها على العلاقات مع الدولة العثمانية، فقد اتصفت علاقة الجزائر المغاربية مع كل من تونس والمغرب، بروح المنافسة وغلب عليها طابع العداء، وتحولت في بعض الفترات إلى حرب معلنة.

1-علاقة الإيالة الجزائرية مع المغرب:

فقد تمكن دايات الجزائر من إفشال محاولات سلاطين المغرب العلويين لمد نفوذهم نحو تلمسان وجهات الغرب الجزائري، فقد انتهت محاولات إسماعيل مولاي العديدة لغزو الغرب الجزائري بهزائم عسكرية متكررة أمام فرق الإنكشارية سنة(1678) وسنة (1691) و (1694) وسنة (1701)[1]، قبل أن تسود فترة السلم عندما تخلى الداي بابا حسن عن وجدة لمولاي اسماعيل (1796) فأصبحت فقيق تابعة للمغرب سنة 1221هـ الموافق لـ 1806 م.

وقد أقر هذا الوضع الذي ثبت الحدود بين المغرب والجزائر الداي محمد باشا سنة 1233هـ /1808م[2] بفعل تتأجج نفوذ البايلك بالغرب الجزائري أثناء عصيان درقاوة والتيجانية الذي وجد التعاطف والتشجيع لدى سلطان المغرب، وإن لم يؤد إلى تدخل مغربي مباشر[3].

---

[1]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم (1514 -1830)، دار هومة، الجزائر،2005، ص147.

[2]-ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات الغرب العثمانية (جزائر تونس طرابلس الغرب) ط2 منقحة ،دار البصائر، باب الزوار ،الجزائر ،2013،ص94.

[3]-شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830)، ترجمة: محمد مزالي، البشير سلامي، دار التونسية، تونس ،1978، ص 379.

ولكن بعد ذلك عرفت العلاقات تحسن والدليل على ذلك عندما بعث الداي عمر باشا سنة1815م كتابا للسلطان مولاي سليمان، يطلب منه مساعدته عسكريا، فاستقبل السلطان المغربي محمد العنابي وأحسن إليه وأعطاه مركبين من نوع كربيط، كما أعطاه أموالا وأمرا بتسليمهم للمجاهدين الجزائريين[1].

كما وقفت الجزائر مع المغرب في حربها ضد النمسا سنة 1245م، وهذا ما أزعج الدولة العثمانية عندما علمت أن خمس أوست سفن جزائرية، مستعدة للقتال إلى جانب فاس ضد النمسا فأرسلت فرمان إلى إيالة الجزائر بعدم التعرض لحليفتها النمسا، إلا أن الإيالة لم تستجب للفرمان وهذا ما أدى إلى غضب الباب العالي منها[2].

2-علاقة الجزائر بمصر:

كانت حسنة و الدليل على تضامن الإيالة مع مصرفي الأوقات الصعبة التي تعرضت لها و أهمها الحملة الفرنسية عليها عام 1798،حيث يتضح لنا تضامن الباب العالي مع الإيالة الجزائرية لتخليص مصر من الاحتلال الفرنسي و مدى استجابة الإيالة لطلب الباب العالي من خلال فرمانه بقطع العلاقات مع فرنسا و إعلان الحرب عليها، لهذا كانت الجزائر ملزمة في إطار علاقاتها مع الدولة العثمانية بقطع علاقاتها مع فرنسا، كما أن الجزائر لم تبخل على مصر بإعاناتها البحرية خاصة إبان فترة حكم محمد باشا، الذي طلب من حكومة الجزائر تقديم يد العون بخصوص حراسة سفينة مصرية من نوع فرقاطة صنعت بإنجلترا وإيصالها إلى السواحل المصرية، خوفا من وقوعها في أيدي البحارةاليونانيينسنة1823 ومن هنا يتضح جليا مدى وقوف الإيالة في القضايا المتعلقة بالدولة العثمانية، وعلى مدى تأثير الموقف العثماني بالنسبة للجزائر [3].

---

[1]– أحمد توفيق المدني: مذكرات أحمد شريف الزهار ويليه عثمان باشا، المرجع السابق، ص158.

[2]–عزير سامح التر: المرجع السابق، ص624.

[3]–حنيفي هلايلي : البنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص ص 126-127.

3-العلاقة بين الجزائر وتونس:

فقد تميزت بالصراع والحروب تارة وبالسلم تارة أخرى منذ أن أُلحقت الجزائر بالدولة العثمانية ومن أهم الأسباب التي كانت لها نصيب في تأزم هذه العلاقات مسألة الحدود بين الإيالتين وقد أدى هذا الأمر إلى عقد معاهدة سلم بين الطرفين عام 1614م تم من خلالها تحديد الحدود الفاصلة بين البلدين وجعل وادي صرّات الحد الفاصل بينهما[1]ومع ذلك ظلت الأوضاع على حالها إلى غاية سنة 1756م عندما تولى حمودة باشا الحكم والذي أراد التخلص من تبعية تونس إلى الجزائر، وقد اعتمد على سياسية التوازن العسكري مع دايات الجزائر منذ سنة 1782م فيما يخص الإتاوات التي كانت تدفعها تونس للجزائر باعتبارها شبه تابعة[2] وقد اعتمدت هذه السياسة لكي تتخلص من دفع الإتاوات وهذا ما أدى إلى موقف العداء بينهما[3] وتحولت إلى حرب معلنة عندما تصدى حمودة باشا لضغط صالح باي قسنطينة على الحدود سنتي 1783-1787وبادرت بالهجوم فتقدمت القوات التونسية المقدرة بعشرين ألف رجل وواجهت القوات الجزائرية بقيادة حسين بن صالح باي وقد نصبت حصارا على قسنطينة سنة 1807مدة سبعة عشر يوما ولم تتراجع إلا بعد وصول الإمدادات العسكرية للقوات المحاصرة من طرف الجزائري[4] وبسبب هذا التوتر أرسل السلطان العثماني مبعوث في نفس السنة ليوسط بين الطرفين إلا أن هذا التوسط لم يجدي نفعا والسبب في ذلك أن الإيالتين رغم أنهما تابعتين للدولة العثمانية كانت تتصرفا في القضايا السياسة الداخلية والخارجية بكل استقلالية عنها في أواخر العهد العثماني.

---

[1]-أحميده عميرا وي: علاقات باليلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، تونس 2002، ص16.

[2]-بليروات بن عتلوا : الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته، مجلة العصور العدد : 7/6 جامعة وهران،2005،صص94-95.

[3]- شارل أندرى جوليان: المرجع السابق، ص 379.

[4]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، صص94،95.

وفي عهد الداي الحاج علي باشا عادت الاضطرابات بين الجزائر وتونس سنة 1810م حيث قام الداي علي بتجهيز الحملات العسكرية برا وبحرا وتوجيهها إلى تونس مما أدى إلى تدخل الباب العالي وتهديده له بواسطة محمود أغا غير أن الداي رفض هذا التدخل وأمر بإطلاق النار على المبعوث العثماني[1]، واعتبر الباب العالي الجزائر سنة 1814م متمردة لكن الداي أضطر إلى إجراء مفاوضات السياسية خاصة بعد تهديد السلطان العثماني له بقوله"قي حالة عدم امتثالك لأوامر السلطان فإن ذلك يعتبر تمرد عليه وسوف يعامل الجزائريون على هذا الأساس " وعلى إثر هذا التهديد قرر الحاج علي عقد صلح بين البلدين على التزام حكام تونس بالشروط التقليدية دفع الإتاوات وتخريب حصن الكاف، وتخفيض العلم التونسي.

لكن حمودة باشا رفض الاستجابة لهذه الشروط[2]، وبعد وفاة الداي علي تولى الحكم بعده الدي عمر 1815-1817 وطلب منه الصلح بين البلدين من طرف الباب العالي لذلك أرسل الداي عمر رسالة إلى السلطان محمود الثاني في جوان 1816 م كان يريد فيها موافقته لعقد الصلح مقابل قبول شروط التقليدية المتمثلة بالاعتراف بتبعية تونس للإيالة الجزائرية وكان الغرض من مراسلة السلطان التخفيف من غضبه[3]،وقد تعكرت العلاقات مرة أخرى ما استوجب تدخل الباب العالي وطلب من حكام البلدين إرسال مبعوثان لتفاوض في إستانبول لإنهاء الخلاف، ومن هذه المفاوضات نستنتج روح العمل الاستقلالي الذي كان يمارسه حكام الجزائر في تلك الفترة في مجال علاقاتهم الخارجية بعيد عن تدخل من طرف الباب العالي فقد كان رد المفاوض الجزائري لدى ممثل السلطان ما يلي "هذه تونس كنا أخذناها سابقا وأصبح أهلها رعية لنا وكنا نأخذ منهم غرامة كل سنة ثم أنهم عصونا فصرنا نأخذهم ولا نزال نأخذهم ونأخذ

[1]-حنيفي هلايلي: اوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص52،51.

[2]- سايح فيلالي: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية (1792-1837)، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة قسنطينة 1997، ص100.

[3]- صالح عباد: المرجع السابق، ص 216.

بلادهم وإن التوانسة رعية لنا مثل الكريك رعية لكم فنأخذ نحن من التوانسة كما تأخذون انتم من الكريك" يونانيين"[1].

ومن مظاهر العلاقات الرسمية بين الإيالتين :المراسلات المتبادلة بين الطرفين حول قضايا متعددة ،كتلك التي بعث بها داي الجزائر إلى باي تونس سنة1826م وطلب منه فيها ألا يسمح بعبور عساكر جزائرية من الجزائر إلى الولايات العثمانية، ومن جانب آخر كانت العلاقات بين الإيالتين متأثرة بالعلاقات خاصة العثمانية والأوربية، وكان للعلاقات التونسية الطرابلسية أثر في العلاقات الجزائرية التونسية، ذلك أن الجزائر كانت تتقرب من حكام طرابلس في الوقت الذي كانت فيه طرابلس في حروب مع باي تونس، وقد تدخل الباب العالي لفض النزاع بين الولايات الثلاث دون جدوى.

وقد استمر توتر العلاقات بين الايالتين إلى غاية 1821م[2] حيث عقدت معاهدة لضبط الحدود بين البلدين بوساطة الباب العالي وتشجيعه لهما وقد التزم الداي حسين والباي محمد بهذه المعاهدة إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830، وكان الهدف الباب العالي تقوية الصف العثماني بالولايات الثالث في الوقت الذي كان يواجه فيه تحرشات من كل جهة.

لقد عرجنا في هذا الفصل على طبيعة العلاقات السياسية التي جمعت بين الطرفين في مرحلة كانت فيها الجزائر تتمتع بالاستقلال الشبه تام عن الدولة العثمانية.

لكن مع ذلك بقيت عناصر حالت دون انفصالهما، واعتبرت بمثابة القوة التي تربطهما سياسيا وقد تمثلت في تبادل الهدايا وصك العملة بإسم السلطان العثماني إضافة إلى الراية التي جمعت بينهما .... الخ، أما فيما يخص العلاقات الخارجية للإيالة فكانت داخل إطار الدولة العثمانية، فماذا عن العلاقات العسكرية التي جمعت الجزائر بالدولة العثمانية؟ وما هي أهم سماتها؟ هذا ما سنتعرف عنه في الفصل التالي.

---

[1]- فيلالي السايح: المرجع السابق، ص 101.

[2]-أحميده عميرا وي: علاقات بايلك الشرق الجزائري المرجع السابق، ص ص63-64.

الفصل الثاني: العلاقات العسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية.

المبحث الأول: دور الدولة العثمانية في التجهيز العسكري للإيالة الجزائر.

المبحث الثاني: البحرية الجزائرية ودورها في هذه العلاقة.

المبحث الثالث: نماذج من التعاون العسكري بين الجزائر والدولة العثمانية:

-أثناء حملة نابليون على مصر 1798م

-أثناء حملة الإنجليزية الهولندية 1816م

-أثناء حرب انفصال اليونان(معركة نافرين)1827م

الفصل الثاني: العلاقات العسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية:

المبحث الأول: دور الدولة العثمانية في التجهيز العسكري:

1-البشري (تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية):

يعتبر الجيش الركيزة الأساسية والعمود الفقري الذي يقوم عليه نظام الحكم في الجزائر 1519-1830م، ولقد ظل الوجود العسكري الظاهرة المميزة للتواجد العثماني في الجزائر ونظرا لعلاقة الجيش باستمرار هذا النظام فإن الإيالة كانت حريصة على تجديد عناصره بتجنيد المتطوعين في أقاليم الدولة العثمانية، وإحضارهم إلى مدينة الجزائر وضمهم إلى وحدات الجيش الجزائري، الأمر الذي جعل مؤسسة الجيش متلاحمة وملتزمة بواجباتها في حفظ الأمن وحماية الإيالة من الأخطار المحيطة بها [1].

وعلى الرغم من الهزات العنيفة التي تعرض لها نظام الحكم في الجزائر في مراحل تاريخية معينة وما ترتب عنها من نتائج أثرت بشكل ملموس على علاقات المباشرة بين الإيالة والباب العالي فإن التجنيد ظل يعتبر طوال ثلاثة قرون ونصف، أحد الحبال المتينة التي يشد الجزائر إلى الدولة العثمانية ومن أجل ذلك بقي الجانبان يرعيانه ويعطيانه اهتماما كبيرا[2]، ونظرا للاعتداءات الخارجية التي كانت تتعرض لها الإيالة الجزائرية بالإضافة إلى القوى الداخلية المعارضة كانت عملية التجنيد من أهم المميزات التي ربطت الإيالة بالباب العالي طيلة العهد العثماني .

---

[1]-ناصرالدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، ط2، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص 170.

[2]- خليفة حماش: تجنيد المتطوعين الجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية أواخر العهد العثماني، مجلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع2، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003، ص 27.

فقد كانت الجزائر بأمس الحاجة لها لغرض تدعيم قواتها العسكرية، لذلك وفي نطاق المساعدات المتبادلة لم تبخل الدولة العثمانية على الإيالة من هذه المساعدة، وما هذا إلا دليل على استمرارية العلاقة بين الطرفين، وتعود أولى المساعدات عندما ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م حيث لبى سليم الأول مطلب خير الدين إذ أرسل له ألفي جندي، وفتح له أبواب التجنيد للعثمانيين الراغبين لتطوع في الجيش الجزائري[1]، وقد اختلفت التقديرات فهناك من يقول أن عدد الجيش الذي أرسله السلطان وصل إلى ستة آلاف جندي منهم ألفي من الجيش الانكشاري المدرب على القتال، إضافة إلى أربعه آلاف متطوع أضيفوا إلى الجند الذي كان مع خير الدين[2].

منح السلطان سليمان القانوني سنة 1520 /1566م لخير الدين حق التجنيد في مناطق الأناضول ابتداً من سنة 1525م، ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكالات خاصة منها خان أزمير*وهي تشمل الموظفون الذين يقومون بجمع المتطوعين وإرسالهم إلى الجزائر[3] وكان يطلق عليهم اسم الدائيات وهم من انكشارية الجزائر وكانت توضع تحت تصرفهم مبالغ مالية تساعدهم في متطلبات التجنيد وكان التجنيد للعمل بالجزائر يتم بطلب من حكامها، وبترخيص من الباب العالي لأن لديه القرار وباستطاعته إيقاف التجنيد إذا أراد الضغط على ولاة الجزائر[4]ونظرا لحاجة الدولة العثمانية لمزيد من الجند لحماية ولاياتها، مع تضاؤل عملية

---

[1]– ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ، المرجع السابق، ص44.

[2]– عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق،69.

*– خان أزمير: هو عبارة عن مبنى يتكون من اثني وثلاثين غرفة موجودة بمدينة أزمير حيث يقبع فيها جميع المتطوعين في انتظار نقلهم إلى الجزائر انظر: حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2007، ص ص 14-15.

[3]– معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة منتوري، قسنطينة،2007، ص 12.

[4]– حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص ص 14-15.

الدوشرمة* في تغطية الحاجيات، منح السلطان العثماني لإيالة الجزائر الحق في تنظيم عملية التجنيد بين مسلمي الأقاليم العثمانية، ردًا على طلب دايات الجزائر وهذا ما عبرت عنه رسالة السلطان محمود الثاني سنة 1231هـ/1815م إلى الداي عمر باشا سمح له فيها باختيار الجند العثماني المتطوع من ميناء أزمير المطل على بحر إيجة[1].

وهذا ما جاء في الرسالة التي بعث بها الداي عمر إننا ملزمون على دفع إتاوات ما بين ثلاثين إلى أربعين ألف انكشاري ففي سالف الزمن كنا ندفع أجورهم على دفعة واحدة ولكن منذ عشر سنوات لم نتمكن من مضاعفة إتاواتهم ...فيا حضرة السلطان فإننا نطلب منكم أن ترسلوا لنا عدد من الجنود من الأقاليم"[2]، إضافة إلى الرسالة التي بعث بها نفس الداي إلى نفس السلطان سنة1816م خلال الحملة الانجليزية الهولندية على مدينة الجزائر يخبره فيها لحاجته إلى متطوعين عسكريين جدد[3] فكان للدولة العثمانية مساهمة كبيرة في دعم الإيالة الجزائرية عسكريا .

رغم تأرجح العلاقات بينهما بقيت عملية تجنيد المتطوعين مستمرة[4]، وكان الخوف من انقطاع عملية التجنيد سببا أساسيا في تحسين علاقات الإيالة الجزائرية بالباب العالي، لأن السلطات العثمانية كثيرا ما استعملت ورقة التجنيد كوسيلة للضغط على الجزائر.

---

*-الدوشرمة: معناها اللغوي: يجمع، والاصطلاحي: طريقة جمع الصبيان وتعني إجبار صبيان النصارى في الانخراط في الفرقة الإنكشارية وتربيتهم تربية عسكرية إسلامية وعلى الخدمة في القصور السلطانية، أنظر: حنيفي هلايلي: المرجع نفسه، ص9.

[1]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 13.

[2]- حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر من 1659-1830، ماجستير تاريخ اجتماعي لدول الغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 49.

[3]- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871)، ترجمة: روبان ما نتران، ط1، دار التونسية، تونس 1972، ص236.

[4]- حسان كشرود: المرجع السابق، ص 48.

فأثناء الحملة الفرنسية على مصر سنة 1789م، اصدر السلطان أمرا إلى الداي مصطفى باشا يأمره بإعلان الحرب على فرنسا[1]، فأصدر فرمانا بموجبه يمنع إيالات كل من تونس وطرابلس الغرب والجزائر من الدخول إلى الموانئ البحرية، كما أمر بطرد وكلاء الجزائر المكلفين بالتجنيد في أزمير هذا ما جعل مصطفى باشا يتراجع عن موقفه ويعلن الحرب ضد فرنسا في 21 ديسمبر 1798م[2]، وقد عمل عمر باشا على ربط علاقاته مع الدولة العثمانية وصًرح أنه على استعداد لتنفيذ أي أمر يصدره السلطان بشأنه، وقد طلب من السلطان تسهيل تجنيد الانكشاريين في أزمير وخلال سنتين أرسل السلطان 1290 انكشاريا، كما طلب عمر باشا من الباب العالي، توفير الأسلحة للجزائر وتونس وطرابلس الغرب لتجهيز جيوشهم حتى يقفوا ضد تهديدات الأوربيين[3].

إضافة لهذا فقد عملت الدولة العثمانية قدر المستطاع على استمرار وصول المتطوعين لدعم قدرة الإيالة العسكرية رغم أخطاءها، وأبرز مثال عن ذلك ما حدث خلال حرب اليونان وبالتحديد في شوال 1241 هـ الموافق ل ماي 1826 م أن رفع القبودان" محمد خسروا" باشا تقرير إلى السلطان محمود الثاني اخبره فيه بانفصال السفن الجزائرية عن الأسطول العثماني وعودتهم إلى الجزائر دون إذن مسبق منه، واقترح التقرير معاقبة الجزائريين وذلك بإيقاف وصول المتطوعين إلى إيالتهم إلا أن السلطان اعتبر من غير اللائق إن يمنع الجزائريون من الإمدادات العسكرية، وقد كانت الدول الأوربية تعمل على منع الباب العالي من تنظيم عمليات التجنيد، منها بريطانيا استطاعت أن تقنع الباب العالي سنة 1800 وأمرته بالضغط عليهم لإطلاق سراح الأسرى البريطانيين في الإيالة[4]، ولقد أثار اعتداء الأسطول الجزائري حفيظة السلطان محمود الثاني عند قيامه بالاعتداء على سفن رعايا الدولة العثمانية في بحر

---

[1]– أبي عبد الله الأعرج السليماني: المرجع السابق،ص190.

[2]– حنيفي هلايلي: علاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815–1830، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2000، ص 64.

[3]– عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 237.

[4]–خليفة حماش: تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري، المرجع السابق، ص 30.

ايجة والبحر المتوسط فاصدر سنة 1823 فرمانا يمنع فيه الجزائر من تجنيد المتطوع ينفي منطقة أزمير وبما أن الجزائر كانت بحاجة ماسة للمتطوعين جدد اضطر الداي حسين إلى إرسال اعتذار للسلطان الذي أبدى تفهما للوضع وأرسل فرمانا إلى مناطق التجنيد يتضمن رفع قرار المنع وتعيين الحاج سعيد لدائيات في أزمير[1]، ولقد كانت عمليات التجنيد تقام في أقاليم الدولة العثمانية وبصفة خاصة في الأناضول.

وكانت عمليات التجنيد بالنسبة للجزائر مكلفة، فإضافة إلى هدية السلطان التي ترسل كل ثلاث سنوات، التي قدرت بخمس مائة ألف دولار، والهدايا الموجهة إلى الموظفين الساميين بالأستانة، الذين كثيرا ما كلفوا بتسهيل عملية التجنيد، كانت الجزائر تتكفل بدفع حق التجنيد[2]، وكانت الإيالة في العهود الأولى تختار المتطوعين من تتوفر فيهم صفات الشجاعة والخصال التي يتميز بها المسلم، أما في الفترة المتأخرة فقد أصبحت تعتمد على المتشردين في المدن بل وحتى اليهود واليونانيين الذين يتظاهرون بالإسلام[3] هذا ما أنعكس سلبا على سياسة التجنيد.

وقد وصل عدد المجندين حسب حسان كشرود في الفترة ما بين 1801 إلى 1809 إلى ألفي ومائتا وأربعة وستون جندي مجندا ما بين سنة 1821 إلى سنة 1830م[4]، أما عن خليفة حماش فيقول قد بلغ عدد المجندين خلال السنوات الخمس عشر الأخيرة 1814–1830 ستة ألاف وخمسمائة وسبعة من الجنود كانت موزعة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى 1814–1820: وصل خلالها خمسة آلاف وأربعة وثلاثين جنديا وذلك بمعدل ستمائة وتسعة وعشرون جندي في السنة.

---

[1]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية، المرجع السابق، ص ص64–65.

[2]–جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 16 –17.

[3]–خليفة حماش: تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري، المرجع السابق، ص 34.

[4]– حسان كشرود: المرجع السابق، ص49.

أما المرحلة الثانية فقد امتدت ما بين عامي 1821 –1830 ووصل خلالها إلى ألف وأربعمئة و ثلاثة وسبعون جنديا أي بمعدل مئة وثلاثة وستون جنديا في السنة مما يبين تدهور التجنيد والعجز العسكري الذي أصبحت الإيالة تعاني منه نتيجة لذلك في أواخر العهد العثماني وذلك ما عبر عنه الداي حسين باشا في رسالته لسلطان محمود الثاني 1827 حيث اخبره بان الإيالة لم يصلها المتطوعون والتمس منه إرسال أعداد من المجندين[1]، وبعد أن قام الباب العالي بإصلاحات عام 1826 للقضاء على الجيش الانكشاري، لم يمنع من مواصلة التجنيد وهذا ما أبدته حكومة الباب العالي بخصوص إرسال المتطوعين وهذا تشير إليه وثيقة الحاج حسين داي الجزائر من أزمير سنة 1826 م يُعلم فيها بإنشاء نظام الانكشارية من طرف الباب العالي وسماح لسلطات العثمانية باختيار أحسن الجنود لإرسالهم إلى الإيالة [2]

إذن هذا فيما يخص التجنيد الذي يعتبر أحد أوجه علاقات الجزائرية العثمانية.

2–المادي: أما فيما يخص تجهيزات سفن الأسطول الجزائري كانت الدولة العثمانية تقوم بتجهيزه تقريبا كل سنة بالمراكب والتجهيزات البحرية المختلفة والمتنوعة، خاصة عندما ترسل قفطان وفرمان التولية أو عند ما تعود مراكب الإيالة التي كانت تحمل للسلطان الهدايا أو التي ذهبت لنجدة السلطان في حروبه[3]، وهذه بعض النماذج وهي عبارة عن هدايا كانت ترسلها الدولة العثمانية إلى الإيالة: في 1766م:

8مدافع: أربعة حديدية، وأربعة نحاسية اثنان من نوع هاون (مورتي) عيار 200 واثنان عيار 100، واثنان عيار 32، اثنان عيار 14، و19 صاريا، و38 صاريا صغيرا، و250 مجدافا صغيرا،200 مجدافا كبيرا، و250 عودا للحمالين، و22عودا لدفة السفن و60 عجلة للمدافع و1577 قذيفة مدفع، و100 قنطار من العلك اليابس (الصمغ العربي).

[1]– خليفة حماش: تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري، المرجع السابق، ص 175.

[2]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية، المرجع السابق، ص ص68–69.

[3]–يحي بوعزيز: الموجز في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 167–168.

وفي سنة1767م: 10 قطع من الخشب لصنع ركائز مدافع المورتي، و6 مخاطف لرسو السفن، و26 قاعدة للسفن و139 مجذافا صغيرا، و5000 منفذ و3715 رطلا من القنب لصنع الحبال، 3030رطلا من الحديد ،5000 قنبلة، و22 صاريا،87قاعدة خشبية لعربات المدافع، و2540 قنطار من المسامير الحديدية و17880رطلا من القصدير.

وبين سنتي 1748-1749م:4 مدافع من الحديد الزهر ذات عيار 6 أرطال،165ألف من البارود، و30 مدفعا كبيرا من الحديد، و10مدافع هاون و1000قنبلة، 30قذيفة و100 ألف من القنب ومثلها حديد.

أما سنتي 1784-1785م:

550قنطار نحاس، و18 خشبة مثلثة الشكل لصواري مؤخرة المراكب و6 صواري كبيرة 104 خشبة لقواعد المراكب، و500 قنطار من أسلاكا حديدية، و988 قنطار بارود و200 قنطار علك و20الف قنبلة و10مدافع، ودفع السلطان 7 آلاف قرش لإبحار السفينة التي نقلت هذه الهدايا.

أما سنة 1819:

طلب الداي من السلطان عدد من خبراء بناء السفن، والجنود البحارة وبعض المراكب البحرية منها: 40مدفعا من النحاس، 3آلاف قنبلة عيار 18و3آلاف قنبلة عيار 16، 1300 قنبلة عيار12 و6مدافع مقنبله وزنها 2طن و15 ألف قنطار بارود اسود2000 قنطار زيت ونفط 500 قنطار زفت و1500قنطار قطران، و40مركبا من نوع الفرقاطة و100قطعة سلاح 150قنطار قنب، و2000قنطار حديد، و2000 قنطار نحاس، و100 مدفع حديدي 1200شراع كبير[1].

[1]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 168.

[2]–ارزقي شويتام: دراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 41.

المبحث الثاني: دور البحرية الجزائرية في العلاقات الجزائرية العثمانية:

إن الجيش الذي عرفته الجزائر بداية العهد العثماني كان في الواقع يتكون أساسا من رجال البحر، إذ كان العثمانيون الأوائل بحارة، أمثال عروج وخير الدين، ويمكن القول إن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت نتيجة للبحرية، ومنذ ذلك الحين عرفت البحرية الجزائرية تطورا كبيرا من حيث عدد السفن والرجال، لهذا لعبت دورا كبيرا في الدفاع عن الجزائر وربط العلاقات مع الخلافة الإسلامية، وقد وقفت معها في الشدائد لهذا كانت الدولة العثمانية تعتمد عليها دائما في حروبها الدفاعية[1]، ضد الدول الأوربية سواء لحماية الأقطار الإسلامية ومن أهم الحروب التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية معركة ليبانت* في 19 أكتوبر 1571 م والحرب الروسية العثمانية 1787[2]،والحرب الروسية النمساوية مع الدولة العثمانية 1788-1791[3]، وهذا ما أثبتته أحد الفرمانات العثمانية سنة 1788 حيث طُلب من الداي محمد بن عثمان باشا إرسال الأسطول الجزائري لالتحاق بالأسطول العثماني في بحر ايجة للمشاركة في الحرب ضد التحالف النمساوي الروسي مقابل مكافأة البحارة المشتركين قدر شجاعتهم، وفعلا تشكل أسطول بقيادة القبطان "مامي" يتألف من سبعة سفن، انضمت إليها اثنتا عشر سفينة من الأسطول العثماني واتجهوا إلى البحر الأسود، ولم يقتصر دور الإيالة الجزائرية عند هذا الحد بل عملت قوات البحرية على تضييق تحركات السفن الروسية في المناطق المعتدلة حيث ورد في الرسالة الأولى للملف في عام 1788م بالتركية من الداي محمد بن عثمان باشا إلى الملك الاسباني كارلوس الثالث سنة1202هـ /1788م، أخبره فيها

---

[1]- ارزقي شويتام: دراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص 41.

*- معركة لبانت1571: حدثت في السواحل اليونانية شاركت فيها 300 قطعة بحرية مسيحية و250قطعة بحرية عثمانية ألحقت الهزيمة بالأسطول العثماني وكانت هذه المعركة أقوى معركة ونكبة عثمانية في نفس الوقت حيث لم ينج سوى الجناح الذي كان تحت قيادة علج علي، والذي عاد به إلى الجزائر ب 44 سفينة ونظرا لدوره في هذه المعركة منحه السلطان لقب قلج "السيف "في دور كبودان باشا وبقي في المنصب إلى إن توفي سنة 1587انظر: المنور مروش، ج2، المرجع السابق، ص 139.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 81.

[3]- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 237.

بأنه حضر إليه رسول من قبل السلطان العثماني يدعى "علي أغا "حمل إليه رسالته أمره فيها أن يكتب إليه ويطلب منه منع الأسطول الروسي من المرور على مضيق جبل طارق إلى مياه البحر المتوسط لأن الدولة العثمانية في حرب مع روسيا[1]، ومن أهم المعارك التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية معركة نافرين عام 1827 التي تعتبر من المظاهر البارزة في هذه العلاقة، ولم تكتف الدولة العثمانية في الاعتماد على الأسطول الجزائري وإشراكه في الحروب بل اعتبرت الجزائر مدينة بحرية بقيت ثلاث قرون تزودها بأفضل بحارتها وأكثر قادة أسطولها مثل "علي باشا "الذي كان جنديا في الإيالة ثم تحول إلى وكيل لها في استانبول ونظرا لما أبداه هذا الأخير من شجاعة وانضباط في العمل فقد استدعاه السلطان سليم الثالث عام 1807 م لدراسة أسباب الأزمة السياسية التي حدثت بين الدولة العثمانية وبريطانيا التي بدأت تهدد العاصمة استانبول، وكلفه بقيادة الأسطول العثماني، وفي سنة 1808م عزله السلطان مصطفى الرابع من منصبه لكن السلطان محمود الثاني عندما تولى الحكم أعاده إلى منصبه في نوفمبر 1808م، إضافة إلى طاهر باشا الذي كان جنديا في الإيالة ثم تحول جندي في فرقة المدفعية بالبحرية العثمانية ونظرا لخبرته العسكرية، وإتقانه لعدة لغات أجنبية فإنه اشتهر بين رؤساء البحر وقد فتحت أمامه الأبواب لتولي المناصب العليا في الأسطول العثماني[2].

وفي سياق الحديث عن مساعدة البحرية الجزائرية للدولة العثمانية يعود بنا التاريخ إلى1623 -1639 عندما طلب السلطان مراد الرابع من الأسطول الجزائري المشاركة في الحرب ضد جمهورية البندقية عام 1630، أين تعرض الأسطول لهزيمة بقيادة" على بتشين" بسبب الأحوال الجوية المتقلبة، كما تمكن الأسطول الجزائري في عهد بابا علي شاوش

---

[1]- بن عتلوا بلبروات: المرجع السابق، ص 94.

[2]- محمد بن جبور: البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع 12، جامعة وهران،2009 ،ص ص 119 -120.

1710 -1718 من المشاركة إلى جانب الأسطول العثماني ضد البنادقة والنمسا خلال السنوات 1714-1718م[1].

وفي الفترة الممتدة 1770-1827 نلاحظ على الصعيد العسكري ظهور لهيب ثورات ينتشر في الأقاليم الأوربية التابعة لدولة العثمانية ففي عهد السلطان مصطفى الثالث 1757 -1773مأرسلت الجزائر أسطولا بقيادة الرايس علي يونس الذي مكث في خدمة السلطان العثماني سليم الثالث[2].

وإذا نظرنا إلى نظام طاقم السفينة للأسطول الجزائري فإنه يشبه النظام الذي تعتمده الدولة العثمانية وهذا لتشابه الوظائف بينهما فقد كان يشرف إداريا على البحرية الجزائرية "يالي وكيل الحرج "الذي كان من أبرز الضباط في الجيش الانكشاري، وكان يأتي بعده رتبة القبودان وهو القائد الأعلى لأسطول البحري عند خروجه من الميناء إلى عرض البحر ليأتي بعده رتبة" ليمان رئيسي" أي قائد الميناء وهي نفس الوظيفة التي كانت موجودة في العاصمة استانبول حيث كان يشرف على عمليات تفتيش الميناء ومراقبته، كما يقوم بإيصال الرسائل إلى الدول، لهذا كلفه الداي عمر باشا بحمل تقرير إلى السلطان العثماني محمود الثاني لإخباره بالحملة الانجليزية الهولندية 1816م، ومن الوظائف البحرية وظيفة "وأرديان باشي" الذي كان يشرف على أنشطة الخدم في الميناء[3]، أما فيما يتعلق بأنواع السفن التي كانت تعتمد عليها الإيالة في أسطولها، ولكثرة أنواعها كانت توحي باهتمام الجزائريين بالبحرية فقد كانت لهم أنواع من السفن ومن بينها :

-القالير lagaére: سفينة حربية وتجارية ذات أشرعة و مجاذيف كثيرة الطول.

-الغيلوطة la galiote: وهي أصغر من القاليرة، وهي مجذافيه مفطحه القعر خفيفة جدا.

---

[1]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 119، 120

[2]-Moulay Belhamissi، Marine et marine d'alger (1518-1830) ،tome1les navies et les hommes، bibliotheque nationale d'Algérie,1996,p166.

[3]-محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 116.

–الغيلونle galion: هو مركب ضخم اسباني مخصص للحرب كان يحمل فيه الإسبان الذهب والفضة، والبضائع النفيسة من مستعمراتهم[1].

–القرابيلا: هي مركبة أو سفينة حربية سريعة صغيرة الحجم كانت في الأصل معدة لحمل الخيل[2].

–الفلوكة أو الشالوب chaloupe: وهي الفلك أو الزورق الصغير يستعمل في المسافات القريبة وفي السواحل.

–الشطية أو الشاطية: وهي مركب صغير لحمل الإثقال لمسافة قصيرة أيضا كانت كذلك ساحلية.

–الشباك أوالشبك le chebeck: سفينة صغيرة عربية الأصل معدة لإسفار القصيرة والبسيطة ذات ثلاثة صواري وبالنسبة لنوع الغرب هي سفينة حربية ذات ثلاث صواري ضيقة تحمل سلعا خفيفة.

–القراف: وهي سفينة برتغالية كبيرة عالية وضيقة في أعلاها ومستديرة القعر تصل حمولتها حتى 2000 طن.

–الفرقاطة la frégatt: سفينة كبيرة وضخمة فيها ثلاثة صواري وتسير أيضا بالمجاذيف وهي معدة للإسفار الطويلة وللحروب الشديدة كانت حربية بمعنى الكلمة تحمل عددا هاما من المدافع والأدوات الحربية.

–الفوسطو la fuste: سفينة شراعية ومجذافيه سريعة جدا وخفيفة تدخل في أي مكان صعب وضيق كثيرا ما كان يستعملها الجزائريون.

---

[1]– عبد الحميد بن زيان بن انشهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الشعبة، (د، م)، (د.س)، ص 104.
أنظر ايضا: Molay, Belhamissi,OP,C,T, P 60
[2]–إسماعيل العربي: المصدر السابق، ص 109.

-الفلوتة :la goélette هي سفينة حربية معدة لحمل الأمتعة والأثقال الحربية.

-الكافور: مركب لنقل البضائع من محل لآخر قريب منه وخصوصا من السفن الكبيرة التي يصعب عليها الإرساء[1]، وتوجد أنواع أخرى من المراكب والسفن الحربية والتجارية وسفن الصيد منها الشالوب والطريدة ويوجد نوع اللنتشون: وهو يخالف جميع أنواع المراكب في شكله وسرعة سيره[2].

وبالنسبة للقبو دان باشا* في إستانبول كان بإمكانه إن يستدعي باشا الجزائر متى شاء باعتباره القائد الأعلى للأسطول الدولة العثمانية، وقد عرف الأسطول تطورا ملحوظا ولم يعرف خسائر كبيرة إلا سنة 1816م أثناء الحملة الإنجليزية الهولندية، حيث فقد الأسطول تسعة سفن وفي معركة نافرين سنة 1827م حيث فقد الأسطول من ست إلى ثماني سفن شاركت بها في المعركة، وهذا جدول يوضح تقديرات السفن الجزائرية لفترة ما بعد 1817م[3]

السنة	عدد السفن	عدد المدافع
1818	11سفينة	252
1820	14سفينة	320
1821	15سفينة	368
1827	16سفينة	398
1830	14سفينة	30 قاربا مدفعيا

[1]-عبد الحميد بن اشنهوا: المرجع السابق، ص 109.

[2]-عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، المرجع السابق، ص 14.

*-قبودا نباشا: ويسمى قبطان دريا، امير البحرية الكبير، ورئيس الأسطول العثماني، وهو أعلى رتبة في البحرية العثمانية انظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 177.

[3]-المنور مروش: ج2، المرجع السابق، ص ص 404 -405.

المبحث الثالث: نماذج من التعاون العسكري بين الجزائر والدولة العثمانية

1-الحملةالفرنسية على مصر 1789:

بينت الحملة الفرنسية على مصر في 17 محرم 1213ه الموافق ل 2 جويلية 1789 عن قرب انتهاء الدولة العثمانية كقوى عظمى وضعف دورها في صنع العلاقات الدولية، الذي شرع ينتقل إلى الدول الأوربية كما أثبتت الحملة عجز الدولة العثمانية عن حماية أراضيها من خطر التنافس الاستعماري الذي اخذ يحتدم بين تلك الدول ومع هذا فإن الحملة كانت بمثابة امتحان عسير للباب العالي، على مدى متانة علاقاتها بالإيالات المغاربية، وقدرتها على تطبيق أوامرها على ولاياتها.

وإذا كان ذلك شأن الاحتلال الفرنسي لمصر 1798-1801 بالنسبة لدولة العثمانية فقد كان بالنسبة لإيالات المغاربية تهديدا مباشرا لاتصالاتها بالعاصمة العثمانية، وبالأخص ايالة الجزائر كما كان دليل لإثبات المجال الجيو سياسي الذي احتلته تملك الإيالات على خريطة المخططات الاستعمارية، ومن ثم تتضح أهميته تضامنها مع الباب العالي من اجل تخليص مصر من الاحتلال الفرنسي[1]، وقد كان هدف فرنسا من هذه الحملة تهديد المصالح البريطانية في البحر الأبيض المتوسط والهند ومنطقة الشرق الأدنى كلها وبالنسبة للعرب صدمة عنيفة هزت كيانهم[2].

كانت سياسة فرنسا سلمية اتجاه الدولة العثمانية في البداية لكنها تجرأت على غزو مصر في الوقت التي كانت تربطها علاقة صداقة مع السلطان العثماني فعملت فرنسا على كيفية إقناع الباب العالي من أجل شن الحملة، فسعت لجمع اكبر قدر ممكن من الذرائع لإقناع السلطان العثماني وتجنب أي رد فعل سلبي من الدولة العثمانية تجاه الحملة واستعملت تقارير

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص122.

[2]- محمد علي احمد: سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007 ص 119.

سفرائها وقناصلها في الأراضي العثمانية خاصة في مصر وأوضحت فيه الوضع العام في مصر وأكدت إن الدولة العثمانية ليس لها أي سلطة في المنطقة حيث أصبح الباشا العثماني تابعا وخاضعا لمماليك كما تطرق إلى تعدي العثمانيين على الامتيازات الفرنسية [1] .

وكان الهجوم الفرنسي على مصر أول هجوم صليبي على ولاية عربية من ولايات الدولة العثمانية في التاريخ الحديث هذا ما دفع السلطان العثماني أن يعلن الحرب على فرنسا وعليه فقد أدرك الباب العالي دور الجزائر للتصدي والمساعدة للقضاء على هذه الحملة انطلاقا من الموقع الاستراتيجي للجزائر الذي يجعلها قادرة على التحكم في الحركة البحرية بين شرقي وغربي المتوسط، وبالتالي قدرتها على التأثير في الوجود الفرنسي في مصر، وإضافة إلى العلاقات التي تربط الجزائر بفرنسا خاصة في جانب المصالح التجارية لهذه الأخيرة في الجزائر[2]،وعليه فقد وجه الباب العالي في منتصف أوت 1798 فرمان إلى أوجاق الجزائر جاء فيه إن احتلال نابليون بونابرت*لمصر قد قَّوض قواعد السلم الذي كان قائما بين الدولة العثمانية وفرنسا ،ومن اجل ذلك قرر السلطان إعلان الحرب عليها ناصحا إياه بعدم تصديق الادعاءات التي تروج لها فرنسا والرامية لبث البلبلة في الولايات العثمانية [3] ومن الادعاءات إن فرنسا أرسلت منشورا في 19 ديسمبر 1798 إلى القناصل الفرنسيين في الإيالات الثلاث دعتهم فيه إلى إبلاغ ولاتها بان إعلان الحرب على فرنسا إلى جانب الباب العالي سيجرهم إلى التحالف مع بريطانيا وروسيا اللتين تسعيان للسيطرة على البحر المتوسط، مما يقلص نفوذ

---

[1]– كمال حسنة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث 1789–1807، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2005، ص103.

[2]– حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 123.

*– نابليون بونابرت1769 –1821: ابن كارلو ولتسيا بونابرت قائد عسكري وإمبراطور فرنسي، ولد في جزيرة كورسيكا أصبح ضابط الجيش الفرنسي في الثورة الفرنسية، عين قائد للحملة الإيطالية حيث حقق انتصارات باهرة 1796، دخل الحرب عام 1805 ضد أعظم الدول "بريطانيا –نمسا وروسيا "ا انهزم 1815ونفي الى جزيرة سانت .... أنظر: حسين محمد نصار الموسوعة العربية الميسرة، م1، ط1، شركة أبناء شريف الأزهاري، بيروت، لبنان،2010، ص3339.

[3]– صبيحة بوحوش: مظاهر التعاون الجزائري التركي خلال عهد الدايات 1710–1830، الملتقى الدولي الثاني حول: العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة ،28–29فيفيري 2014، ص 52.

الإيالات المغاربية ويحرمها من مصادر دخل غنية وفي مقدمتها موارد القرصنة[1] ويبدوا أن الموقف الجزائري من طلب الباب العالي كان وسطا فلم يكن هناك رفض قطعي ولا استجابة آنية ويحتمل أن الداي قد وضع بعض الشروط لتلبية الطلب العثماني[2] وعندما وافقت الجزائر على إعلان الحرب ذلك أن السلطان سليم الثالث اصدر فرمانا للجزائر إلى جانب قفطان تنصيب الداي الجديد مصطفى 1798-1805 يأمر الإيالة أن تعلن الحرب ضد فرنسا [3] فقد جرت العادة أن يقوم الداي عند توليته بإرسال مبعوث إلى الباب العالي يحمل هدايا ،ليلتمس فرمان التولية من السلطان ،ونادرا ما تم تجاوز هذا التقليد لكن هذه المرة فإن السلطان هو الذي أوفد إلى الجزائر مبعوثا يحمل فرمان التولية وهذا ما يحمل على الاعتقاد أن الجزائر وضعت شروطا لإعلان الحرب ضد فرنسا[4]، كما انه أمر على إلقاء القبض على كل الرعايا الفرنسيين الموجودين بتراب الإيالة أو سجنهم وبالاستيلاء على سفنهم أو إغلاقها مع سجن قنصل فرنسا "مولتيدوا "في الجزائر[5].

ويقول الزهار في هذا الصدد:" لما اخذ الفرنسيين مصر وبلغ خبر ذلك إلى مصطفى باشا استدعى القنصل الفرنسي وسأله عن ذلك، فاخبره بأنهم أخذوها فاغتاظ الأمير لذلك وأمر إن يجعلوا قيد الحديد برجله وان يخدم الحجر مع الأسرى واستدعى جميع قناصل فرنسا بالجزائر مثل عنابة ووهران وعندما قدموا وضع القيود في أرجلهم مثل صاحبهم "[6] ولقد بعث الداي برسائل لكل من تونس وطرابلس والمملكة العلوية، ابلغها بالقرار الذي اتخذته الجزائر كما دعاها إلى اتخاذ نفس الموقف كما أرسلت تعليمات إلى باي قسنطينة بإيقاف أعوان الوكالة الإفريقية

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص ص123-124.

[2]- جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (د، م)،2005، ص ص97-98.

[3]-وليام سبنسر: المرجع السابق، ص217.

[4]- جمال قنان: المرجع السابق، ص 98.

[5]- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية، المرجع السابق، ص،62.

[6]-احمد الشريف الزهار: المصدر السابق ،ص 76.

وإرسالهم إلى مدينة الجزائر[1] ولذلك فإن الإيالة ملزمة بالمشاركة في الحرب التي تخوضها الدولة العثمانية ومعها بريطانيا ضد فرنسا ،وذلك بإرسال سفنها الحربية إلى البحر المتوسط لمشاركة الأسطولين العثماني البريطاني في البحث عن السفن الفرنسية واحتجازها أو إحراقها[2]وفي 25 ديسمبر 1798 خرجت ست سفن من ميناء الجزائر للبحث عن السفن الفرنسية مع أمر من الباشا بالقبض على جميع الفرنسيين حتى وان وجدوا على متن السفينة ،وفي مطلع عام 1799 انتشر خبر إعلان الجزائر الحرب على فرنسا في مدينة مرسيليا وأثار ذعرا شديدا بين التجار، وأصبح من المتعذر على السفن الخروج من ميناء مرسيليا خوفا من السفن الحربية الجزائرية المتواجدة على السواحل الفرنسية، وفي شهر افريل من نفس العام اعترضت السفن الجزائرية سفينة فرنسية كانت قادمة من جزيرة "كورفو " إلى ميناء" تولون "وعلى متنهم عدد من الضباط والجنود مع عائلاتهم وازدادت بعد ذلك الضغوط على فرنسا حتى قلت المواد في موانئها وصعب عليها الاتصال بقواعدها العسكرية في مالطا ومصر[3]وفي سنة 1800 أرسل نابليون بونابرت مبعوث اسمه" ديبواتانفيل" الداي مصطفى باشا لعقد السلم وقد وافق الداي على الصلح فقدمت له فرنسا مليون فرنك فرنسي هدية له وقد أمرت بإطلاق سراح أكثر من ألفي أسير مسلم كانوا محتجزين في جزيرة مالطة، فأصدر فرمان الديوان الهمايوني امرأ قطعيا إلى الجزائر بشان دوام الحرب واستمرارها ضد فرنسا وإلا سيقوم السلطان العثماني بإرسال أسطول لإحراق شمال الإفريقي وبناء على هذا ،فإن الصلح بين فرنسا والجزائر لم يدم أكثر من أربعة أشهر ولم يجد داي الجزائر بدا من الالتزام بالأمر الهمايوني، فاستدعى القنصل الفرنسي وأمره بالرحيل بأمان إلى فرنسا [4].

---

[1]–جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية ،المرجع السابق،ص 128.

[2]– صبيحة بوحوش: المرجع السابق، ص 53.

[3]– خليفة حماش: علاقات الجزائر مع الباب العالي، المرجع السابق، ص ص 208 –209

[4]– عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 576.

وقد بقيت العلاقات الجزائرية الفرنسية على ذلك الحال من القطيعة إلى غاية الجلاء الفرنسي عن مصر*، وإبرام معاهدة الصلح بين فرنسا والباب العالي في 18أكتوبر 1801م، حيث أبرمت في 28 ديسمبر 1801 معاهدة بين الطرفين أكدت على جميع المعاهدات السابقة[1].

2-الحملة الانجليزية الهولندية 1816:

لقد كانت معظم الدول الأوربية وأمريكا في نهاية القرن الثامن عشر تدفع ضريبة سنوية وأخرى دورية إلى إيالة الجزائر، مقابل حرية الملاحة في البحر المتوسط.

وفي مستهل القرن التاسع عشر دعمت الجزائر أسطولها الحربي حتى أصبح يحتل مكانة مرموقة ويتكون من ثلاثين مركب، وبارجتين بأربعة وأربعين مدفعا تحت قيادة ضباط أكفاء أمثال الرايس حميدو** الذي قام الداي حسين بتنصيبه لأنه كان يولي اهتمام كبير بالبحرية[2] وقد تضاعف النشاط البحري مستهدفا جميع الأساطيل الأوربية، وكثرت الغنائم خاصة أن أوروبا كانت مشغولة بحروب نابليون والإمبراطورية الفرنسية، التي كانت تعمل لبسط نفوذها على كامل أنحاء القارة الى غاية انتصار الحلفاء حينها أعادوا البور بون على عرشهم في فرنسا[3] .

---

*- بعد عدة معارك اضطر الفرنسيون إلى الجلاء عن مصر واهم المعارك معركة أبو قير الثالثة في 21 مارس 1801 والتي انتهت بهزيمة الفرنسيين، وقد طلب الجنيرالات الفرنسيين مهلة للخروج الى غاية 9 سبتمبر انظر: كمال حسنة: المرجع السابق، ص121.

[1]- صبيحة بوحوش: المرجع السابق، ص 56.

**- الرايس حميدو: حميدو بن علي من القرن 13 إلى القرن 19 م من ضباط البحرية الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر من أهل مدينة الجزائر اشتهر بالشجاعة والمهارة الحربية سقط شهيدا في معركة بحرية جرت في المحيط الأطلسي بين أسطوله وأسطول أمريكي انظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 128.

[2] Moulay, Belhamissi,OP,C,T. 167.

[3]- محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر لتكتل الأوربي قبل الاحتلال، مجلة الأصالة، ع12، م 4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص122.

وقد اجتمع الساسة الأوربيين في مدينة فيينا بنمسا لمعالجة بعض القضايا وكانت أهمها قضية الاسترقاق والقرصنة البحرية[1] ولقد سلم الأميرال سيدني سميث مذكرة إلى المؤتمرين أشار فيها إلى الأخطار الناجمة عن الملاحة والتجارة في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي كما بين الطرق التي سوف تساعدهم للقضاء على القراصنة الأتراك نظرا لخبرته التي اكتسبها خلال الحروب التي خاضها، كما دعا الدول الأوربية لتكوين قوة بحرية تضم جميع وحدات تلك الدول لمراقبة سواحل البحر المتوسط ومطاردة القراصنة وأسس جمعية أطلق عليها اسم "جمعية الفرسان محرري الرقيق الأبيض في شمال إفريقيا"[2].

وقد بادرت هولندا بإرسال أسطولها الحربي إلى الجزائر في شهر جويلية 1815 قصد تجديد معاهداتها مع الجزائر، لكن الداي عمر باشا رفض التفاوض مع الهولنديين قبل أن تدفع بلادهم الإتاوات المتأخرة ، وفي تلك الظروف ظهر الأسطول الانجليزي في ميناء الجزائر، هنا اضطر الداي عمر أمام هذه التحركات التي تنذر بالخطر إلى بعث رسالة إلى السلطان محمود الثاني في 15 ماي 1815اخبره فيها بتحركات الأساطيل الأوربية في البحر المتوسط ونواياها السيئة تجاه الجزائر، وأمره بضرورة مساعدة السلطان للجزائر بالجند والسلاح، فأرسل السلطان مبعوثه إلى الإيالات المغاربية يخبرهم بالأخطار والالتزام بالقضية لمواجهة أي هجوم عسكري، وذكر عمر باشا في رسالة بعث بها السلطان ردا له في 05 رجب 1231 الموافق ل1جوان 1816 جاء فيها "أننا سوف نستعمل كل طاقاتنا واهتماماتنا للدفاع عن هذا الشعب المسلم الذي هو تحت كفالتها وأننا على استعداد للتضحية بأنفسنا دفاعا عن ذلك"[3]،وقد حمّلت انجلترا الدولة العثمانية مسؤولية ما يقوم به البحارة الجزائريون في نشاط البحر المتوسط، كما استاء الباب العالي من تدخل دول أوروبا في شؤون الإيالات المغربية واعتبر ذلك تدخلا مباشرا في

[1]- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830) ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798) ،دار البصائر ،الجزائر،2009 ،ص 120.

[2]- ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي الجزائر،2011 ص 147.

[3]- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية، المرجع السابق، ص24.

مصالح وممتلكات الدولة العثمانية[1]، ومما سبق ذكره أن من بين الدول التي كانت متحمسة لفكرة تكوين قوة موحدة بريطانيا التي بعثت بأسطولها إلى السواحل الجزائرية لإلغاء الرق والقرصنة بقيادة اللورد إكسموث، وذلك لما نص علية قرار المؤتمر حيث طلب من الجزائريين قبوله وذلك بتحرير إرقائهم المسحيين[2]، وقد تفاوض الجزائريون مع قائد الأسطول البريطاني حول مسألة البحرية تبعا لما ورد في نص الرسالة التي بعث بها الباشا إلى استانبول حيث طالب فيها الباب العالي منحه ستة أشهر، لرد على مطالبهم[3] وفي آخر شهر أوت عقدت بريطانيا مؤتمرا في لندن جمع ممثلي من روسيا وبروسيا ونمسا وفرنسا لدراسة مشروع تكوين قوة موحدة، أو حلف عسكري للقضاء على الإيالة ، ولم يكن هدف انجلترا من وراء عقدها لهذا المؤتمر سوى كسب تأييد أوربي لحملتها العسكرية ومن المبررات التي أوجدتها انجلترا لحملتها العسكرية أن الجزائريين قد استولوا على سفينة في سواحل عنابة تحمل العلم الانجليزي، من جهة ومن جهة أخرى اسر رعايا سردينيا ونابولي[4].

أدت سياسة الوفاق الأوروبي إلى شن هجوم بحري انجليزي وهولندي على الجزائر من 2-6 شوال 1231 هـ /26 -30 أوت 1816م[5] ومما تجدر إليه الإشارة إن اللورد إكسموث قائد الأسطول الانجليزي وفون كابيلان على رأس الأسطول الهولندي، كانا على علم بالتحصينات ونقاط الدفاع للمدينة الجزائر وذلك بفضل النقيب وود "Word" ،والضابط زيقل"Ziegler" اللذان تمكنا من رصد معلومات هامة[6] عن اوضاع الإيالة، وقد شاركت 25 قطعة بحرية منها بعض السفن الهولندية (5 فرقاطات وكورفات واحدة)مجهزة ب خمس مئة وستون مدفعا ولقد نجح اللورد إكسموث في صد خطر مرسى الجزائر عندما اظْهر رغبته في التفاوض مع الداي

[1]- محمد بن جبور: المرجع السابق، ص124.

[2]-جون-ب-وولف: المرجع السابق، ص 445.

[3]- خليفة حماش: كشاف الوثائق ،المرجع السابق ،ص 65.

[4]- حنيفي هلايلي: علاقات الجزائر الأوربية ،المرجع السابق ،ص24.

[5]-عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ،239.

[6]- حنيفي هلايلي: المرجح السابق، ص27.

عمر باشا بشأن تعليمات الرابطة البحرية الأوربية وعندما رفض الداي الشروط بادرت السفن الانجليزية التي تسللت إلى ميناء الجزائر بإطلاق النار على الأسطول الجزائري[1]،ويقول حنيفي هلايلي: إن عمر باشا أرسل تقريرا إلى الباب العالي جاء فيه "رغم إننا أبرمنا اتفاقا مع الانجليز والهولنديين والذي نص على انتظار مدة ستة أشهر لإعادة النظر في مسالة الأسرى فإنهم قدموا إلى الجزائر بأسطول فخم يتكون من ثلاثين قطعة وبعد أن رفع الأسطول العلم الأبيض رمز الصلح والسلام أرسلوا إلينا زورقا ليسلم لنا رسالة تتضمن شروطهم والتي قضت أن نسلم لهم جميع الأسرى الموجودين في الجزائر ولما شرعنا في الرد عليهم تقدمت بعض قطع الأسطول من التحصينات وبدأت تقصف مواقعها بالقذائف وقد استمرت الحرب بكل ضرا واتها من الساعة الثامنة صباحا إلى منتصف الليل[2].

لقد اخترق الأسطول الانجليزي الهولندي ودمر جزء هام من بنايات مدينة الجزائر بفعل توجيه خمسمائة ألف قذيفة وستمائة وتسعين قنبلة للتحصينات والمنازل فهلك من جراء ذلك حوالي ثلاث مائة شخصا جزائريا وما بين مئتي وثلاثمائة انجليزي[3]وعليه في اليوم التالي من المعركة قبل عمر باشا إمضاء شروط الصلح التي أملاها الورد إكسموث فقد وقع على إطلاق سراح أكثر من ألف ومئتي أسير مسيحي بدون فدية تلك التي قدرت عن مالا يقلعن مليوني فرنسي، كما دفع تعويضات للذين كانوا قد دفعوا مبالغ مالية لاقتداء الأسرى المسحيين ووضع حد لاسترقاق المسيحي[4] وذكر اللورد إكسموث في تقريره أن الجزائريين خسروا في المعركة أربعة آلاف بين قتيل وجريح مع انه من المعروف أن جيشهم لم يكن يتجاوز ثلاثة آلاف وقد خرج وكيل الحرج وقتل ستة فرسان ومائة وثلاثون تركيا ومن المرجح أن عدد القتلى من

[1]– ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 99.

[2]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق ،ص 24.

[3]– Grammant, OP,G,T, p 738

[4]–مبارك بن محمد الهيلايلي الميلي: تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 263.

الحضر لم يتجاوز ستمائة أو ثمانمائة[1] وعلى الرغم من الضربة العنيفة التي تلقتها الإيالة فإنها لم توقف نشاطها البحري سوى مدة ثلاثة أشهر وأرسلت في 07 محرم1232هـ /27 نوفمبر1816 سفنها لتجول في البحر المتوسط وعندما وصلت شكاوي دول الأوربية حول ذلك للباب العالي أعلن رئيس الكتاب أن السلطان العثماني لن يتخذ أي إجراء يؤثر على نظم الإيالات .

وفي أواخر محرم 1232هـ /أوائل محرم 1816 استدعى السلطان محمود الثاني كلا من الصدر الأعظم محمد أمين ورؤوف باشا وشيخ الإسلام جلي زادة زيني أفندي والقبودان دريا محمد خسروا باشا، وطلب منهم المساهمة في تحضير المعدات العسكرية التي قرر أن يرسلها إلى الإيالة حتى يعيد بذلك بناء قوتها العسكرية، ومع مطلع عام 1817 تم إعداد ثلاث سفن حربية محملة بالعتاد الحربي والجنود لإرسالها إلى الجزائر[2].

أما عن أسباب الهزيمة الجزائر:

فهناك من يقول: لقد انهزم الجزائريون لأنهم لم يكونوا قد استكملوا الاستعداد ولأن القائد البريطاني استطاع أن يقضي على أسطولهم.

وطرف الآخر يقول: تنسب الهزيمة إلى تحايل اللورد إكسموث وانخداع السلطات المحلية له لأنه رفع الراية البيضاء التي تشير إلى إحلال السلم[3].

3-حرب انفصال اليونان" معركة نافرين"1827: أدت السياسة الروسية التوسعية إزاء الدولة العثمانية أثناء الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي إلى اندلاع سلسلة من الحروب بينما

---

[1]-أبو العيد دودوا: الجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان (1830-1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1989، ص68.

[2]- خليفة حماش: علاقة الجزائر بالباب العالي، المرجع السابق، ص 221.

[3]- محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر لتكتل الأوروبي ، المرجع السابق ،ص 94.

انتهت كلها بإلحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية التي لم تلبث أن تراجعت أمام الزحف الروسي المتواصل[1].

لقد استمدت ثورة اليونان أفكارها من مبادئ الثورة الفرنسية 14 جويلية 1789 هي الثورة التي جاءت بعد ما استاء اليونانيون الوجود العثماني[2].

حيث كانت اليونان تشكل جزء من ديار الإسلام ولكن زعماء النصارى سرعان ما شرعوا في تأسيس جمعيات سرية داخل بلاد اليونان وفي روسيا وغيرها، كان هدفها إحياء الإمبراطورية البيزنطية القديمة وقد قام رجال الدين بتحريض الشعب على الثورة ضد العثمانيين وقد أطلق على هذه الجمعيات اسم الجمعية الأخوية وابتدأ من عام 1821 بدأت هذه الجمعية تعمل في العلن، واتخذت من مدينة أُوديسا التي تقع جنوب أوكرانيا مقرا لها، واستطاعت هذه الجمعية أن تجمع صفوف اليونانيين في إقليم مورا[3]، وكانت تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية وقد عرفت هذه الحركة معركة نافرين هذه المعركة التي ساهمت فيها الجزائر لمساعدة الدولة العثمانية في أصعب ظروفها، حينما أرادت الدول الأوربية تقسيم ممتلكاتها.

لقد أدت الجزائر دورا كبيرا إلى جانب الدولة العثمانية وتعود مساهمة الجزائر إلى وقت مبكر وذلك عندما بدا اليونانيون يشكلون خطورة على الملاحة البحرية الإسلامية في شرق المتوسط ففي عهد الداي مصطفى باشا تمكنت ومساعدوه الحاج يعقوب وقاربا احمد رايس ومصطفى رايس في خريف سنة 1213 /1798 من احتجاز سفينة يونانية محملة بالقمح والصابون قدرت قيمة بضائعها بمبلغ "60 ,6277750 فرنك، وفي عهد الداي الحاج علي باشا 1814/1230 توجهت السفن الجزائرية للمساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونانيين بأسطول الدولة العثمانية ولعل أهم عملية حربية للسفن الجزائرية في الفترة

[1]– صبيحة بوحوش: المرجع السابق، ص57.

[2]– محمد بن جبور: المرجع السابق ،ص118.

[3]– محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل التهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد مص،2001 ،ص ص630-632.

التي سبقت معركة نافرين سنة1822، التي قامت بها ست سفن جزائرية بقيادة الرياس :حميدو وعلي طاطار واحمد الحداد وقارة إبراهيم، حيث استولت على أربع سفن لليونان كانت مشحونة بالقمح والخمور والزيت وماء الزئبق قدرت قيمتها ب 20, 74299 فرنك وعلى هذا فإن الجهد الحربي لم يتوقف إلا عند حُكم عمر باشا لاشتغال السفن الجزائرية بأحداث عدة منها الحملة الانجليزية 1816،وما تعرضت له الجزائر من حروب أمريكا وتصدى للسفن الاسبانية والبرتغالية وفي عهد حسين باشا أصبح الأسطول يمتلك قوة بحرية قادرة على مواصلة الجهاد البحري والاشتراك لجانب الدولة العثمانية في جهودها لإخماد ثورة اليونان[1] .

قدرت قوة الأسطول البحري الجزائري سنة 1820 بأربعة عشر سفينة مجهزة بـ 320 مدفعا منها 3 فرقاطات وفرقطتان و5 بريك وغيلوطتان وشباك وبولا كر ، تعززت قوة الأسطول عندما أضيف لهفي العام التالي 1821كرفاطة واحدة، أعيد تسليح بعض السفن الأخرى بحيث ارتفع عدد المدافع للسفن الجزائرية إلى ثلاثمائة وثمانية وستون مدفعا من مختلف الأصناف ،ثم ألحقت به سفينة حربية أخرى عام 1827 وبذلك أصبح عدد السفن العاملة في الأسطول الجزائري ست عشر سفينة مسلحة وثلاثمائة وثمانية وتسعون مدفعا[2] لقد تمكن الداي حسين من الاستجابة لطلب السلطان العثماني محمود حيث طلب من الجزائر وتونس وطرابلس أن تبعث بمراكبها لإعانته في حربه ضد الكرايط(يونانيين)،فأمر الداي حسين الباشا بالتحاق ست سفن بقيادة الحاج علي أرناؤوط، وساري عسكر بعد ستة عشر يوما من الإبحار بالسفن التركية الراسية بمرسى كمنسية احد مرافئ ساحل بلاد الأرناؤوط "ألبانيا" بعد أن عرف البحارة الجزائريون أماكن تواجد السفن العثمانية التي التحقوا بها من بعض السفن التجارية الأوربية القادمة على سواحل اليونان وقد وضعت السفن التجارية الأوربية، السفن الجزائرية تحت تصرف قائد الأسطول العثماني قابودان باشا واشتركت في بعض المهمات الحربية الموكلة لها فاشتبكت مع السفن اليونانيين، وتمكنت أثناها من الاستيلاء على ستة عشر مركبا يونانيا، قد أرسل قائد

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000،ص 358.

[2]–احمد الشريف الزهار: المرجع السابق، ص 145 –148.

السفن الجزائرية الحاج علي ارناووط مركبا منها إلى الجزائر يقوده احمد الحداد ليطلع على أعمال الجهادية لمساعدة الدولة العثمانية، وقد عادت السفن الجزائرية مع بحارتها إلى مدينة الجزائر لتتزود بالمؤونة والذخيرة ولقضاء فصل الشتاء لعام 1823[1] بعد فترة من الراحة لمدة سنتين بادر الداي حسين مجددا بإرسال ست سفن مسلحة تحت قيادة القبطان مصطفى رايس وصاري عسكر الحاج عبد الله شاوش صهر مصطفى باشا سنة 1825م،وبمجرد وصولها التحقت من نفس السنة، بالقطع العثمانية التي كانت تحت قيادة القبطان مختار باي وساهمت في حصار قلعة نافرين التي كانت آنذاك تحت سيطرة اليونانيين كما شاركت سفن مصرية الى جانب الجزائر عندما استنجد السلطان محمود الثاني 1808-1839 بمحمد علي باشا والي مصر حيث صدر فرمان في 05 رجب 1239 الموافق ل 7 مارس 1824م،عين بموجبه محمد علي واليا على جزيرة كريت وإقليم مورة وهما بؤرتا هذه الثورة، وقد تولى إبراهيم باشا بن محمد علي مهمة محاربة اليونانيين ابتداء من 16 جويلية 1824 حيث تمكن من إلحاق الهزائم بهم في جزيرة كريت وسواحل المورة وفي هذه الظروف تلقى الثوار الدعم من الدول الأوربية ورغم ذلك فقد تمكن إبراهيم باشا من دحرهم بنافرين في بحر ايجة في 23 مارس 1825 وفي 23 افريل1826 فتح العثمانيون مدينة أثينا، وقد تدخلت دول أوربا بعد ذلك بدعوى حماية اليونانيين، فاتحة بذلك أبواب المسألة الشرقية على مصراعيها[2]،لقد كانت معركة نافرين امتحانا للدول الأوربية ذات المصالح الحيوية في الدولة العثمانية (روسيا ،انجلترا ،فرنسا) لتبلور مواقفها وتعدد أساليبها وتوقف بين مصالحها المتعارضة وأهدافها المتباينة فجمعت القطع الحربية لتلك الدول الثلاث عملا بما اقره اجتماع لندن في 6 جويلية 1827[3] تشكل بذلك حلف ثلاثي انجليزي وفرنسي وروسي وقد استندت قيادة السفن البالغ عددها 37 سفينة حربية مجهزة[4]

---

[1]– خليفة حماش: كشاف الوثائق، المرجع السابق، ص ص68-69.

[2]–محمد بن جبور: البحرية الجزائري،المرجع السابق،ص 118.

[3]– ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر ،مؤسسات ماجد المكاوي، (د،م) ،2000،ص 67.

[4]– جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830) ، طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين ،الجزائر 2012،ص ص350-351.

بالمدافع بقيادة الأميرال الانجليزي كورد نغتون cordingtn، ودخلت البحر اليوناني للضغط على الدولة العثمانية لمنح الاستقلال الذاتي لليونان[1] وقد اعتبر الباب العالي مسألة اليونان قضية خاصة وداخلية وطالب الدول الأوربية بعدم التدخل في شؤون رعاياها وإلا أن انجلترا توسطت في 5 فيفري 1827 للدولة العثمانية بخصوص مسألة اليونان بيد أن الباب العالي اعتبر ذلك تدخلا في شؤونه الداخلية لذلك قامت كل من فرنسا وروسيا وانجلترا بإرسال أساطيلها إلى سواحل اليونان التي وصلت في 20 أكتوبر 1827[2]، وهكذا فقد استمرت مهمة السفن الجزائرية لجانب الدولة العثمانية سنتين وشهرين 1240هـ إلى1241 1825 إلى 1827 خاضت خلالها معارك بحرية عديدة ضد سفن الثوار اليونان غير أن وبعد فترة سابقة ذكرها عادت السفن إلى الجزائر دون إذن مسبق من قائد الأسطول العثماني الأمر الذي أغضبه واعتبره منافيا للانضباط الحربي وهذا رغم حاجة السفن الجزائرية للعودة إلى الجزائر لتزود بالمؤونة والعتاد وبعد ذلك والتزاما من الداي حسين باشا للوقوف إلى جانب الدولة العثمانية في حربها بادر بإرسال ست سفن جزائرية إلى اليونان منها غيلوطتان مسلحتان ب ثمانية وعشرين مدفعا وكرفاطة مجهزة ب اثني وثلاثين مدفعا وقطعتان من نوع بريك مزودتين بثمانية وثلاثين مدفعا وقد كان لهذه القطع البحرية شرف المشاركة في الجهاد الإسلامي في معركة نافرين وكان نتيجة ذلك تحطمها بالكامل فلم تنج منها سوى سفينتان توجهتا إلى الإسكندرية بعد أن تعذر رجوعهما إلى الجزائر بسبب محاصرة فرنسا لسواحل الجزائرية 16 جوان 1827[3]، وقد كانت المساهمة الجزائرية في حرب اليونان بجانب الدولة العثمانية موضوع عدة رسائل وصلت إلى حكام الجزائر من كبار الموظفين في الدولة العثمانية ومنهم محمد علي حاكم من الوكلاء بأزمير وقادة السفن الجزائرية العاملة بالمياه في اليونان، أكدوا فيها على مدى الحاجة إلى العون والمساعدة من الجزائر ومن بين هذه الرسائل نذكر رسالة الحاج خليل الأزمرلي إلى حسين باشا

---

[1]– يلماز اوزتونا: موسوعة الامبراطورية العثمانية (السياسي والعسكري والحضاري)، تر: سلمان محمود عدنان، مراجعة: محمود الأنصاري، م3، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،2010، ص 10.

[2]– محمد بن جبور: المرجع السابق،ص 360.

[3]– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، المرجع السابق،ص 630.

في 3 شوال 1226 هـ الموافق ل 4جويلية 1821م،ورسالة الحاج احمد وكيل الجزائر بالشرق في 17 رجب 1238 هـ الموافق ل 30مارس 1823[1]حيث يضيف سعيدوني إلى جانب تلك الرسائل الخطابات التي كان يبعث بها ديات الجزائر مباشرة إلى الباب العالي، ويرسل بها حاكم مصر محمد علي إلى الجزائر رأسا حيث طلب من الداي حسين حماية الفرقاطة المصرية بقيادة الرايس كوالي محمد قبطان التي وصلت إلى الجزائر عن طريق لندن، وقد استجاب الداي حسين لطلبه فأرسلها إلى مصر بفرقاطتين، وغيلوطة واحدة بقيادة القبطان الحاج علي طاطار لتظل في حراستها حتى جزيرة كريت.

كل هذه الجهود الجزائرية وضع لها حد إثر هزيمة الدولة العثمانية وقد انتهت المعركة في 26 اكتوبر1827 بعدها عقد إبراهيم باشا هدنة مع الأميرال كوردراغتون ومكنته من سحب قواته من نافرين في ربيع عام 1828 وتسليم تحصينات الميناء إلى الجنرال الفرنسي ميرون Mison الذي أوكل له حكم قاعدة نافرين مؤقتا، إلى أن تمكن الثوار اليونانيين من تحرير كامل المورة في ظرف شهرين قبل انسحاب الفرنسيون من المنطقة في شهر أوت من سنة 1829م[2]

وبالتالي فمساهمة الجزائر في حرب اليونان بصفة عامة ومعركة نافرين بصفة خاصة بخبرة بحارتها وأفضل سفنها تأكيدا للحضور الجزائري القوي الذي له أكثر دلالة على مدى تعاون الجزائر مع الدولة العثمانية وهو تأكيد على دور الجزائر في الأحداث بالمتوسط وإقرار مكانتها الدولية واثبات لمدى الروابط الروحية والالتزامات الأدبية التي كانت تشد الأقطار الإسلامية إلى بعضها ضمن رابطة الخلافة العثمانية.

لقد تناولنا في هذا الفصل عن العلاقات العسكرية التي كانت مرآة عاكسة على متانة صلات الجزائر بالدولة العثمانية في نطاق التعاون المتبادل فظلت الدولة العثمانية تقدم مساعدات عسكرية في شكل هدايا لإيالة مدعمة بذلك جهازها العسكري، كما كان التجنيد من

---

[1]–خليفة حماش: كشاف الوثائق، المرجع السابق، ص 63.

[2]–ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص363–364.

أهم العناصر التي ربطت الجزائر بالدولة العثمانية، وقد تدعمت هذه العلاقة من خلال التحالف لرد لي خطر قد يهدد هذه العلاقات.

والتعاون العسكري بين الطرفين تجسد من خلال الحروب التي خاضتها الجزائر بجانب الدولة العثمانية منها الحملة الفرنسية على مصر الدولة العثمانية1798 و وموقف الدولة العثمانية العسكري والسياسي أثناء الحملة الإنجليزية والهولندية 1816والدور القوي الذي لعبته الجزائر بجانب الدولة العثمانية في انفصال اليونان (معركة نافرين 1827).

وسوف نتعرف من خلال الفصل الموالي على سبب تصدع هذه العلاقات إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر فيا ترى ما موقف الدولة العثمانية من حملة الفرنسية على الجزائر؟

الفصل الثالث:

الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه

المبحث الأول: الحصار الفرنسي على الجزائر.

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية المرحلة العثمانية.

المبحث الثالث: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830.

الفصل الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه

المبحث الأول: الحصار الفرنسي على الجزائر1827:

لقد اتسمت العلاقات الجزائرية العثمانية بالتعاون المتبادل، وتكوين حلف قوي ضد أي خطر خارجي يهدد هذه العلاقة، هذا لما تعرضت له الجزائر خلال مراحل مختلفة للعديد من الغارات العسكرية طمعا في موقعها الاستراتيجي الهام، وثرواتها المتنوعة، ولتحطيم قواتها وللتخلص من نفوذها في البحر المتوسط، وكان آخر هذه الغارات الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.

والعدوان الخارجي على الجزائر سياسة تبنتها بعض الدول الأوربية، وعلى رأسها فرنسا وانجلترا في مؤتمر فيينا 1815 ومؤتمر اكس لا شبيل عام 1818[1]، كانت هذه السياسة تهدف أساسا إلى القضاء على القوة البحرية الإسلامية في البحر المتوسط لاتهامها بممارسة اللصوصية وتجارة العبيد[2]، وزيادة على ذلك اهتمام فرنسا بالجزائر لحصولها على الامتيازات والقروض ومعاهدات السلام لممارسة التجارة، واستغلال بعض المنافع على السواحل منذ القرن السادس عشر ميلادي، وكانت هذه الامتيازات من أهم العوامل التي كانت تثير دائما الاضطرابات، وتعكر صفوا العلاقات الجزائرية الفرنسية[3]، وقد عرفت هذه العلاقات تطورا منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي ولقد طبعت هذه العلاقة مسألة الديون التي اقترضتها فرنسا من الجزائر إبان الثورة الفرنسية، بواسطة اليهوديين يوسف يعقوب كوهين وميشال بوزناك المعروف ب "بوشناق" في عهد الثورة الفرنسية 1789م حيث كانت هذه المسألة فاتحة الأزمة بين الجزائر مع فرنسا[4].

---

[1]– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 111.

[2]–De Grammont, OP,C,T, p384.

[3]–جون –ب –وولف: المرجع السابق، ص254.

[4] – Charles André julien, histoire de l’Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871), casbah, Alger ,2005 . p22

ومما زاد في توتر العلاقة بين البلدين مجيء القنصل بيير دوفال في 28 أوت 1815 الذي تميز بالمؤامرات واستعمال المراوغة للوصول إلى هدفه[1]، وسبب التوتر هو الخلاف الذي دار بينه وبين الداي حسين* حين طالب هذا الأخير بتسديد الديون التي كانت على فرنسا وقد تطورت الأحداث بينهما حتى وصلت إلى ضربة المروحة وانتهت بالحصار الفرنسي على الجزائر ففي 15جوان1827م أمر ملك فرنسا شارل العاشر بمحاصرة سواحل الإيالة الجزائرية حصارا شديدا لا يرفع إلا عندما يقوم الداي بترضية فرنسا، وتقديم الاعتذارات اللازمة عن ضربة المروحة التي وجهت إلى القنصل الفرنسي.

وتعود احداث هذه الحادثة في مناسبة عيد الأضحى الذي صادف 29 افريل 1827[2] وقعت هذه الحادثة المشهورة عندما حضر كالعادة القناصل الأجانب ومن بينهم القنصل دوفال لتهنئة الداي حيث دار بينه وبين الداي حسين نقاش حول رد فرنسا على طلبه الخاص بتصفية ديون اليهوديين، فكان رد القنصل غامضا واستفزازي[3]،ويقول حمدان خوجة: إن جواب القنصل كان في منتهى الوقاحة إذ قال "إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"[4]،هذا ما أدى إلى غضب الداي من ذلك التصرف في تلك اللحظة كانت بيده مروحة فلطم القنصل الفرنسي على رأسه بها وطلب منه الخروج[5]، ولما وصل الخبر إلى فرنسا اعتمدت في فرض شروط الترضية التي طالبت بها على مبدأ القوة البحرية والتهديد العسكري حيث وجهت مجموعة من سفنها الحربية بقيادة الضابط كولي "collet "ووصل بها إلى ساحل مدينة الجزائر يوم الحادي

---

[1]–Charles André julien, ibid. , p23.

*–أخر دايات الجزائر(1818–1830): ولد عام 1773 تلقى تكوينا خاصا في العمل العسكري، سمحت له الظروف بالتجنيد في ميليشيا الجزائر كجندي في الحامية العثمانية، ثم إمام إلى أن نصّبه عمر باشا الحكم في الجزائر اهتم بتنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري، وقع معاهدة الاستسلام مع فرنسا، توفي عام 1838.

انظر: أبو العيد دودوا، المرجع السابق، ص 73.

[2]– محمد العربي الزبيري: تاريخ المغرب العربي المرجع السابق ،ص 103.

[3]– حنيفي هلايلي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا ،المرجع السابق ،ص ص79،80.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص 142.

[5]– سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تر: أبو العيد دودوا، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974، ص 33.

عشر من شهر جوان وقام بتوجيه شروطه إلى الداي ومنحه أربعة أيام إنذار مهلة عن طريق قنصل سردينيا[1]، وماجاء في الشروط:

مطالبة الداي أن يبعث إلى السفينة الملكية الفرنسية بوفد مكون من شخصيات بارزة، وعلى رأس الوفد وزير البحرية والشؤون الخارجية المعروف بوكيل الحرج ،ليقدم إلى القنصل الفرنسي الاعتذارات العلنية[2]، ولتأكيد على هذه الأخيرة يُرفع لبعض الوقت العلم الفرنسي على كل حصون المدينة، وتطلق مئة طلقة للتحية وقد حدد اجل قبول هذه المطالب بأربعة وعشرين ساعة فقط[3]، وذلك حتى يتمكن قادة الأسطول الفرنسي من إرغام حكام الجزائر قبول شروطهم القاسية ورغم هذه التهديدات فإن الداي رفض الاستجابة لتلك المطالب إلا انه وجه رسالة إلى القنصل الفرنسي جاء فيها "لم يرغمكم احد على مغادرة الجزائر، وانه إذا أردتم الاحتفاظ بالشروط القديمة كاملةً فيمكنكم الرجوع إلى الجزائر كما خرجتم منها"[4] .

كان الموقف السلبي الذي قام به قنصلي سردينيا وانجلترا في الجزائر حينا ابلغا قائد الأسطول الفرنسي "كولي" رغبة الداي وميله لتسوية نزاعه مع فرنسا بطرق سلمية علما أن رد الداي كان رافضا للشروط السابقة[5]، حيث كان رده صارما إزاء الحصار فأمر باي قسنطينة الحاج احمد بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة والقالة والجدير بالذكر أنه أرسل رسالة قبل يومين من الحصار إلى أعيان ومواطني مدينة عنابة حثهم فيها على اليقظة والاستعداد للدفاع عن مدينتهم ضد الخطر الأوربي كما طلب منهم احترام الفرنسيين المقيمين في مدينتهم مهما كلفهم الأمر، وهذا ما أكد حسن نوايا الحكومة الجزائرية في معاملاتها مع الأجانب خاصة الفرنسيين ورغم هذا الموقف الذي اتخذته السلطات الجزائرية فإن الحكومة

---

[1]–مبارك بن محمد الهلايلي الميلي: تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص273.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ،المرجع السابق ،ص373.

[3]– جمال قنان: قضايا ونصوص في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994، ص62.

[4]– ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ،ص ص 183 –184.

[5]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية ،المرجع السابق،ص 81.

الفرنسية لم تتخل عن نواياها الاستعمارية[1]، والواقع أن رجلا وحيدا من حاشية الداي عمل جاهدا للتصدي للحصار منذ بدايته هو القائد" يحي أغا" الذي سارع إلى "تحصين المدينة وذهب إلى سيدي فرج وبني هناك حصنا من اثني عشر مدفعا وجعل الحراسة من العساكر في كل حصن وعين لهم المؤونة"[2]، وحاول الأسطول الجزائري فك الحصار الذي ضرب الموانئ حيث قام في 04 اكتوبر 1827م بمحاولة تمكنت إحدى عشرة قطعة بحرية تحمل المتطوعين للخروج من ميناء الجزائر، وبالنسبة لفرنسا خرجت خمس قطع من خط الدفاع للمواجهة .

فكان الاشتباك عنيف أدى إلى انسحاب القوات الجزائرية، فكانت النتيجة مقتل عشرين شخصا وجرح اثني وأربعينكما لحقت أضرار بليغة بالسفينتين الكبيرتين[3]، إضافة إلى هذا من أهم أحداث الحصار المعركة البحرية التي وقعت يوم 25اكتوبر 1828 بالقرب من رأس كاكسين غرب مدينة الجزائر، تمكن فيها قبطان السفينة لابروتونير*، من تدمير أربع سفن جزائرية وقد شهدت الجهات الأخرى من السواحل الجزائرية بدورها غارات ومعارك بحرية مثلا التي تعرض إليها ميناء وهران يوم 22 ماي 1828[4].

ولم يكن الحصار البحري الفرنسي مقتصرا على مدينة الجزائر، بل شمل جميع موانئ البلاد شرقا وغربا وقد تسبب هذا الحصار في تعطيل العلاقات البحرية مع الغرب، وهذا ما بين اثر الحصار السيئ على التجارة والحياة الاقتصادية[5]،ورغم طول الحصار فان الحكومة الفرنسية لم تصل إلى أي نتيجة تذكر، وأدركت في النهاية عُقم الحصار والخسائر المالية الضخمة التي كانت تنفقها وقدرت هذه الأخيرة بسبعة ملايين فرنكا سنويا، ولم يكن في وسع الحكومة الفرنسية

---

[1]– ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، صص184 ،185.

[2]– احمد الشريف الزهار: المرجع السابق، ص 163.

[3]– صالح عباد: المرجع السابق ،ص 374

*–لابروتونير: هو: هو الضابط الذي خلف كولي سنة1828لمواصلة الحصار، انظر: يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية المرجع السابق، ص132.

[4]– ناصر الدين سعيدوني: وريقات جزائرية، المرجع السابق، ص 374.

[5]– اندري بريان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر ،تر: اسطنبولي رابح والمنصف عاشور، المطبوعات الجامعية ،باريس 1990، ص 179.

في تلك الظروف إلا القيام بمحاولة دبلوماسية جديدة لحل الأزمة التي وصلت إلى أوجها وقد استاء الرأي العام من هذا العمل الذي لم تُرجى منه أي فائدة، وقد أخذت الإجراءات التي ساعدت التوصل إلى تسوية تكون لصالح فرنسا .

وتبلورت مع مرور الوقت عندما تولى دومارتينياكde Martignacرئاسة الوزراء خلفًا لسيد دو فيلال Deville يوم5جانفي 1828م،وبالفعل أصبحت إمكانية التوصل إلى تسوية الخلاف مع الداي تشغل اهتمام الوزير بعد أن تعرضت حكومته للضغط والانتقاد من طرف بعض النواب[1]، فأوفدت الحكومة الفرنسية في شهر سبتمبر عام 1828م قائد الحصار لابروتونير ليعرض مجموعة من الشروط جديدة على الداي والمتمثلة في أن يبعث الداي مندوبا إلى فرنسا تكون مهمته التعبير للحكومة الفرنسية بصفة صريحة وقاطعة عن رغبة الجزائر في إقرار السلم من الجديد مع فرنسا[2].

وإعطاء تفسيرات عن تصرف الداي إزاء القنصل دوفال، وتنفيذ لأوامر الحكومة الفرنسية أوفد لابروتونير إلى الداي كل من الضابط بيزار"bégard" وهو ضابط من اركان الحرب وقنصل سردينيا داتيلي "dattili"هذا الأخير الذي كان يتولى مهمة رعايا الشؤون الفرنسية بالجزائر عندما ظهرت الخلافات بين البلدين، وبعدما استمع المبعوثان لجواب الداي أكدا له أن لابروتونير ليست له صلاحيات التفاوض وعقد المعاهدات بل تقتصر مهمته على إبلاغ التعليمات فقط وعندئذ تأكد الداي من سوء نية فرنسا عندها ورفض كل الشروط التي تطالب بها[3]،لذا أنُعقد اجتماع في مجلس النواب مخصص لمناقشة هذه القضية عام 1829 حيث جعل رئيس الوزراء دومارتنياك يصدر إلى قائد الحصار لابروتونير في 23 جويلية من نفس العام تعليمات جديدة للتفاوض مع الداي حسين مفادها إطلاق سراح الأسرى المسحيين وإعلان

[1]– ناصر الدين سعيدوني: وريقات جزائرية ،المرجع السابق ،ص 374.

[2]– أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر وبداية الاحتلال 3، الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر 1982، ص 29.

[3]–جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المرجع السابق، ص ص64–65.

الهدنة بمجرد إرسال مبعوث الجزائر إلى فرنسا مع إبرام معاهدة سلم وفقا لتعليمات السابقة[1]وتنفيذا لذلك يقول سيمون بفايفر "في أول شهر أوت من سنة 1829 رست بميناء الجزائر سفينة فرنسية تحمل الراية السلمية البيضاء وعلم الداي وكان على ظهرها لابروتونير ليعرض على الداي شروطا معينة، للصلح فذهب مرتين للقصبة لمقابلة الداي إلا أن مطالبه ما كانت لتحظى بموافقة وبذلك رده الداي خائبا[2]، وعند انسحابه ورجوعه إلى فرنسا وقع مالم يكن في الحسبان، أن السفينة اقتربت كثيرا من التحصينات المدفعية فأطلقت عليها بعض القذائف لإرغامها على الابتعاد من تلك المنطقة لكن هناك من يقول أن نية السفينة عندما اقتربت من التحصينات التجسس على مدى نجاعة المدفعية الجزائرية وحصر مواقعها بالضبط، ومهما يكن فقد كانت هذه الحادثة سبب من أسباب للإعداد حملة عسكرية ضد الجزائر لاحتلالها [3].

[1]–عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص 45.

[2]– سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص57.

[3]– عمار هلال: المرجع السابق، ص47.

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية المرحلة العثمانية

بعد فشل تجربة الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية الذي دام ثلاث سنوات 1827-1830م، وبعد أن بلغت الأمور إلى هذا الحد من التدهور، قررت فرنسا أن تغزو الجزائر بقوات ضخمة وذلك بتسيير حملة عسكرية، وقد فكرت في إشراك محمد علي* في هذه الحملة ليحكم الجزائر بعد ذلك باسم السلطان العثماني، بذلك تتجنب فرنسا متاعب الحرب من جهة وتضمن النجاح من جهة أخرى، لكن المشروع الفرنسي المصري سرعان ما باء بالفشل ويعود السبب في ذلك إلى موقف الباب العالي، واغلب الدول وفي مقدمتها معارضة بريطانيا لهذا المشروع من جهة، ومن جهة أخرى رفض فرنسا مطالب "محمد علي" فقد كان الاتفاق معه في البداية تحطيم ولاتي طرابلس الغرب ومصر فقط وهي تتفرغ لاحتلال الجزائر لكن محمد علي كان همه الاستيلاء على الولايات الثلاث هذا ما جعله يرفض ويتراجع عن هذه الفكرة[1].

وفي 30جانفي 1830 قرر مجلس الوزراء الفرنسي القيام بحملة لاحتلال الجزائر وإخضاعها للإدارة الفرنسية[2]، وفي اليوم السابع من فيفري من نفس السنة، وافق الملك الفرنسي شارل العاشر على مشروع احتلال الجزائر[3]، وقد أعطيت الأوامر للإسراع في التحضيرات ونلاحظ أن الخطة العملية المعتمدة وضعت بالاعتماد عل تقرير بوتان "Boutin"الذي أرسله نابليون بونابرت 1808م وما هذا إلا دليل على فكرة الاحتلال قديمة ومخطط لها.

وبالنسبة لبوتان فهو ضابط من سلاح الهندسة العسكرية ذهب إلى الجزائر بأمر من نابليون بوضع تقرير كامل على أحوال المدينة وأوضاعها العسكرية والسياسية والاقتصادية ودراسة

*- محمد علي: ولد عام 1769 على الساحل المقدوني ببلاد اليونان، أصبح الرجل الثالث في الجيش العثماني الموجود في مصر تقرب من الشعب وكسب ثقتهم وسرعان ما قاموا بعزل خورشيد واختيار محمد علي واليا عاما عليهم سنة 1805، انظر: عودة محمد، عبد الله، وخطيب إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، عمان، دار الأهلية ،1998، ص46.

[1]-أحميدة عميراوي:دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 -1830)، دار البعث ،قسنطينة،1987 ،ص 42

[2]- محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة1837، دار قرطبة، باب الزوار ،2013، ص44.

[3]-يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالیك أوربا، المرجع السابق، ص133.

المكان المناسب لنزول القوات الفرنسية عند غزوها[1] أقام بوتان في الجزائر 68 يوم حيث استطاع أن يضع خرائط ورسومات دقيقة لكل تحصينات المدينة ومواقعها الحساسة ،وقد اختير سيدي فرج موقع نزول الحملة [2]، لكن نابليون صرف النظر عن احتلال الجزائر وتحقيق أطماعه بسبب انشغاله بالحرب في اسبانيا وبحملة روسيا ،وضعف الأسطول الفرنسي ثم سقط بسبب تحالف دول أوربا ضده عام 1814-1815م كل ذلك جعل مشروع غزو الجزائر يبقى على الرف مؤقتا، ويمكن إرجاع أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر إلى ما يلي :

لم تكن حادثة المروحة التي جعلت منها فرنسا سببا رئيسيا لشن حملتها على الجزائر إلا حجة لتبرير عملية الغزو، ولم تكن هذه الحادثة مبرر وحيد بل تذرعت بذرائع أخرى لتبرير اعتدائها على الجزائر، ذلك انه لما أبدت الدول الأوربية قلقها من الحصار الذي طال أمده ولهذا نشرت جريدة لومونيتور الفرنسية في عددها الصادر يوم 20افريل 1830 بيانا، تضمن أهم النقاط التي اعتبرتها فرنسا العناصر الأساسية التي أدت إلى حملتها على الجزائر[3].

ومن بين الأسباب: حصول فرنسا على مصادر تجارية واسعة وذلك لضمان الوصول إلى مصر التي تعد ملتقى لطرق المواصلات التجارية ،إضافة إلى حماية المسحيين من الاسترقاق وكذلك التخلص من دفع الديون التي كانت للجزائر على فرنسا[4]،ومن الأسباب أيضا نجد الداي حسين لم يعط إجابات مرضية عن حجز واستيلاء أهالي عنابة على الباخرة الفرنسية لافورطون عام 1818 كما انه قد أجاب مبعوثي مؤتمر اكس لا شبيل في عام 1819 بأنه سيواصل نظام الاسترقاق ضد رعايا الدول التي لا تربطها علاقة ودية مع الجزائر[5]، كما انه أمر سنة 1825

[1]- محمد الشريف سحلي: الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، ترجمة: شنيتي، حبيب، حيدرة، دارالقصبةالجزائر، 2009، ص90.

[2]- عمار هلال: دراسات ودراسات في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 40.

[3]- احمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792-1830)، ط، خاصة، دار الخليل، جلفة، الجزائر ،2013، ص ص 72-73.

[4]-أحميده عميرا وي: المرجع السابق، ص47.

[5]-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،1976، ص261.

بتفتيش مقر المؤسسات الفرنسية، في عنابة بحثا عن الأسلحة المحظورة، كما قام الداي بتهديم حصون الفرنسية حول المراكز التجارية، أيضا قيامه في سنتين 1826-1827م بخرق المعاهدات المبرمة مع فرنسا حيث تعرضت بواخر علم روما لاعتداءات من طرف البحرية الجزائرية وغم إنها كانت تحت الحماية الفرنسية، كما أن الداي أرسل برقية شديدة اللهجة إلى الحكومة الفرنسية يطالب فيها بتسديد الديون الباقية عند فرنسا، وإذا عدنا إلى حقيقة هذه الأسباب المزعومة يتضح لنا أنها ادعاءات غامضة، يمكن دحضها بالنسبة لاستلاء سكان عنابة على الباخرة الفرنسية، أما مؤتمر اكس لا شبيل فانه كان موجها لجميع الدول التي ترتبط بمعاهدات صداقة مع الجزائر وليس فرنسا وحدها.

أما بنسبة لتفتيش مقر المؤسسات الفرنسية بعنابة، فإن ذلك يدخل في إطار ممارسة الدولة الجزائرية سيادتها الوطنية إذ يحق لكل دولة أن تضمن أمن وسلامة بلادها، وفيما يخص العنف الذي تضمنته برقية الداي إلى حكومة فرنسا فإن معظم المصادر تذكر بأنه لم يحصل إلا بعد أن أهملت وزارة الخارجية الفرنسية الرسائل التي وجهت لها في هذا الصدد وبالنسبة للقرصنة فقد توقفت عام 1818 ودليل على ذلك إننا لم نجد في سجل غنائم البحرية سوى 12 سفينة اسبانية، وسفينتين يونانيتين وان هاتين الدولتين كانتا في حالة حرب مع الجزائر[1].

ويعتبر العامل الاقتصادي من أبرز العوامل ففي عام 1827مجاء تقرير تفصيلي عن الأوضاع العامة في الجزائر، وعن فائدة تنظيم هذه الحملة حيث كتب وزير الحربية إلى الملك شارل العاشر أن السواحل الجزائرية تحتوي على مراسي عديدة ولاستيلاء عليها يعتبر فائدة كبيرة لفرنسا، كما تحتوي أراضي الجزائر على مناجم غنية بالحديد والرصاص، ويتواجد فيها الملح والبارود بكمية هائلة، إضافة إلى هذه كنوز الخزينة الجزائرية وغزو الجزائر هو ضرورة بالغة لحفظ النظام العام في فرنسا وأوروبا[2].

---

[1]- احمد مسعودي: المرجع السابق ،75.

[2]- عمار هلال: المرجع السابق، ص44.

وفيما يخص التجهيز للحملة الفرنسية على الجزائر، ففي12 مارس من نفس السنة بعثت فرنسا بمذكرة إلى الحكومات الأوربية، تخطرها بالقرار الذي اتخذته[1]موضحة التبريرات لاتخاذ كمثل هذا القرار حيث أصرت انه انتقام لشرف الفرنسي، وذلك بإساءة الداي الجزائري لقنصل فرنسا وشرح لها محاولات فرنسا اليائسة من اجل الصلح، كما أنها حملة مسيحية على بلاد المسلمين وأنها خدمة للعالم الإسلامي[2] أما بالنسبة لجيش الحملة فهو يتكون من 37.000 جندي منهم 31000 جندي من المشاة مقسمون إلى ثلاثة فرق، وهيئة مدفعية، وحدة للهندسة وفيلق للخيالة [3]، بينما قدر عدد السفن بست مئة سفينة ومائة وثلاثة منها حربية، كما نُظم الأسطول في ثلاث أساطيل أسطول سفن للقتال التي كلفت بضرب مدفعية السواحل، وأسطول مؤلف من سفن الإنزال وثالث يتألف من سفن النقل التي تحمل الذخيرة، ما يكفي الجيش ثلاث أشهر[4]، وتم الاتفاق مع اسبانيا على تزويد هذه الحملة بالمؤونة والذخائر وإصلاح المراكب المعطوبة وفتح المستشفيات، وقد أعدت فعلا مستشفى ذو طاقة 1500 سرير لعلاج الجرحى[5]

ولما أكملت فرنسا استعداداتها العسكرية قام الملك شارل العاشر بتفتيش القوات البحرية والبرية في ميناء طولون قبل توجهها إلى الجزائر، وقد أصدر شارل العاشر مرسوم عين بموجبه قادة الحملة فاختار الأمير الدو برييه"DUPERRE» قائد عام للقوات البحرية والجنرال دي بورمون* قائد عام للقوات البرية، وقد زود الملك "دي بورمون" بأوامر سرية تسمح له في حالة الضرورة أن يتولى القيادة العليا للقوات البرية[6]، كما طبع الفرنسيون بيانا سريا ووزعوا منه بواسطة

---

[1]– جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص 380.

[2]– عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر ،2013، ص 446.

[3]– عمار حمداني: حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغراد، ط2، دار ثالة، الجزائر ،2008، ص163.

[4]– عثمان سعدي: المرجع السابق، صص445،446.

[5]– يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية ،المرجع السابق ،ص 134.

*– دي بورمون: قائد الحملة الفرنسية ولد 1773 وتوفي 1846 كان من جنيرالات الإمبراطورية ثم انضم إلى لويس الثامن عشر، وهو الذي وقع على وثيقة الاستسلام، انظر: حمدان، بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 64.

[6]– ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني المرجع السابق،ص118.

عملائهم وجواسيسهم في مختلف أرجاء الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، وكان الهدف من وراء ذلك هو إضعاف معنويات الشعب الجزائري ودفعه لتخلي عن مساندة حكومة الداي ،وضمان حياد تونس والمغرب الأقصى وباي قسنطينة عندما تبدأ الحملة[1]، وقد جاء في البيان المذكور "ان الفرنسين جاءوا الجزائر لتأديب الداي الذي أساء إلى شرف فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد فطلبوا من الأهالي الانضمام إلى الفرنسيين والتعاون معهم ضد الأتراك وأنهم يضمنون لهم أملاكهم وأراضيهم ،وسيحترمون مقدساتهم بما فيها المساجد"[2]، وفيما يخص الاستعدادات الجزائرية كان الداي قد خصص مرتبات لعديد من الجواسيس في كل من ايطاليا ومرسيليا وطولون، حيث نقلوا إليه أن فرنسا تعد أسطولا رهيبا لإرساله إلى الجزائر وقد تأكد هذا الخبر من خلال السفينتان الجزائريتان اللتان استطاعتا أن تسللا بين السفن المحاصرة، حيث كانت إحداهما تحمل العلم الانجليزي والأخرى تحمل العلم الايطالي.

ويقول حمدان خوجة في هذا الصدد "كتب الداي إلى باي وهران وأوصاه بتحصين مدينته وأمر باي قسنطينة بتحصين ميناء عنابة وامر بإرسال وتعيين قائد على رأس كل فيلق [3] ورغم هذه الاستعدادات فإن الداي حسين ارتكب غلطة عندما أمر بقتل يحي آغا1827م، وتعيين صهره إبراهيم آغا وهو كبير السن مكانه ليحارب فرنسا بدون جيش ولا ذخيرة، ولا حتى مؤونة كافية من السلاح وبدون مقدرة ضرورية على مواجهة الحرب[4] ومهما كان الأمر فإن الحملة كانت جاهزة لإبحار يوم 11ماي 1830 إلا أن رداءة الأحوال الجوية قد أجلت العملية إلى يوم 25 ماي، حيث كانت الانطلاقة من ميناء طولون العسكري[5] وفي 31 ماي اقتربت الحملة من ميناء رأس كاكسين لكن سرعان ما اضطرب البحر لسبب سوء الأحوال الجوية، هنا غير

[1]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية، المرجع السابق، ص89.

[2] –سيمون بفايفر: المرجع السابق ،ص 68.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص 149.

[4]–أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 42.

[5]– صالح عباد: المرجع السابق، ص249.

الحملة طريقها في أول جوان نحوى مايورقة** وتوقفت في خليجها 10أيام، وبعد أن هدأ البحر وتحسنت الأحوال الجوية غادرت الحملة جزر "البليار" في 10جوان وقد وصلت إلى الجزائر في 13 جوان 1830محيث اتجهت نحوى جزيرة سيدي فرج التي تقع غرب مدينة الجزائر، وشرعت الحملة في انزال قواتها يوم14جوان1830[1] .

ويقول حمدان خوجة: "في سيدي فرج لم تحضر المدفعية ولم تحفر الخنادق ولم يكن هناك سوى اثنتي عشر مدفعا كان الأغا السابق قد نصبها في بداية إعلان الحرب، وفي اليوم الذي نزل فيه "دي بورمون" لم يكن تحت تصرف الأغا سوى 300 فارس ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل من الأجناد[2].

وبعد نزول الفرنسيون قاموا بتحصين منطقة سيدي فرج، واتخذوها قاعدة عسكرية خلفية، ومنها بدأوا يتوغلون في المناطق الداخلية[3] لكن كانت تلك المهمة صعبة، إذ واجهوا مقاومة عنيفة من قبل الأهالي، فاشتبك الفريقان في عدة معارك مثل معركة سطا والي في 19 جوان من نفس السنة، وهي من أهم المعارك وتولى قيادتها إبراهيم أغا صهر الداي حسين بإشراك ستة آلاف رجل، وقد شارك في هذه المعركة باي قسنطينة، وباي وهران ولكن المعركة لم تنتهي لصالح الجزائريين، ومن المعارك معركة سيدي خلف[4]، ورغم الشجاعة التي أبداها الجزائريون في معركتين إلا أن الجيش الفرنسي تمكن من شق صفوفهم بفضل أسلحته المتطورة وخطته الحربية المحكمة عندئذ اضطر الجزائريون إلى الرجوع إلى قلعة السلطان الواقعة في مرتفعات مدينة الجزائر ليتحصنوا وراء أسوارها، وقد استغل الفرنسيون تراجع الجزائريين ليقتربوا من المدينة ثم صوبوا مدافعهم في اتجاه قلعة السلطان ودخلوها هنا أدرك الداي حسين أن لابد من

**–مايو رقة: جزيرة بالبحر المتوسط بإسبانيا عاصمتها بالما تشمل جزر البليار ورو سيلون وكثير من الإقطاعيات بجنوب فرنسا......انظر: حسين محمد نصار: المرجع السابق، ص3007.

[1]– احمد مسعودي: المرجع السابق، ص ص 100،101.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص153.

[3]– يحي جلال: العالم العربي الحديث ،المكتب الجامعي الحديث ، (د،م) ،1998 ،ص 135.

[4]–يحي جلال، المرجع السابق، ص 136.

الاستسلام، وما علية إلا توقيع معاهدة سلم مع القائد الفرنسي دي بورمون وذلك عندما تشاور مع أعيان مدينة الجزائر[1]، فتوصل إلى توقيع معاهدة استلام وتنفيذا لما نصت عليه المعاهدة تم فتح أبواب مدينة الجزائر أمام الفرنسيين وكان ذلك يوم 5 جويلية 1830[2].

ومما جاء في بنود المعاهدة حسب حمدان خوجة:

1-أن يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة حسب توقيت فرنسا

2-يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه سيترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.

3-الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته إلى مكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد الجنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي قضاها في الجزائر وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.

4-يضمن قائد الجنرالات نفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

5-بقاء الدين الإسلامي، ولن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم، وتجارتهم، وصناعتهم، ولا على نساؤهم [3]

وقد وافق الداي حسين على هذه الشروط التي تضمنت متطلباته وقرر مغادرة مدينة الجزائر هو وأسرته إلى نابلي بإيطاليا، ونتيجة لذلك انتهت آخر مظاهر التبعية للعثمانيين في الجزائر

وقد حاولت الدولة العثمانية الدفاع عن الجزائر وهذا مسا نتطرق له لاحقا.

---

[1] -ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر ،المرجع السابق ،ص ص200،199.

[2]- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ،المرجع السابق، ص 43.

[3]- حمدان عثمان خوجة، المرجع السابق، ص ص 171-172.

المبحث الثالث: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر

كانت الدولة العثمانية تتابع باهتمام كبير النزاع الفرنسي الجزائري وتطوره خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر، غير أن انشغالاتها بثورة اليونان وبالحرب الروسية لم يسمح لها بتدخل العسكري لحماية الجزائر، ضف إلى ذلك تفشي الفوضى الإنكشارية الذي كان فيما مضى مبعث القوة والرهبة كذلك ضعف شخصية السلاطين وإتباعهم طريق اللهو إضافة إلى جرأة بعض الزعماء المحليين على التمرد والعصيان، فكان استخدام القوة ابعد الاحتمالات لدى الدولة العثمانية حيال الغزو الفرنسي للجزائر، واقتصر دورها على الحل السلمي الديبلوماسي [1]

ويرجع تاريخ تدخل الدولة العثمانية في المشكلة الجزائر أيام الحصار الفرنسي حيث احتجت الدولة العثمانية بواسطة رئيس كتابها "بتريف افندي" على المذكرة الفرنسية التي قدمها سفير فرنسا بإستانبول الكونت قييومينو في أوت سنة 1827 إبان فيها وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب والي الجزائر الذي اظهر عداء فرنسيين منذ مدة ويقول ارجمنت كوزان ما جاء في المذكرة "وحيث أن الداي قد زاد من تعدياته السابقة بتحقير قنصل فرنسا في الجزائر فإن جناب ملك فرنسا اضطر لطلب ترضية علنية مهددا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه وحيث أن طلبه قد رفض وعليه فالحرب محققة"[2]

لكن الحكومة الفرنسية لم تعط اهتمام لهذا الاحتجاج لأنها كانت تدرك تمام الإدراك بان الدولة العثمانية لن تستطيع فعل أي شيء بسبب ما لحق بها من ضعف اثر انهزامها في معركة نافرين 20 أكتوبر 1827 وقد تذرعت فرنسا ا لإعلان الحرب على الجزائر بناء على ما

---

[1] زوليخة إسماعيلي، وعلوش المولودة: تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الجزائر انفوا الجزائر ،2013، ص ص63-66.

[2] ارجمنت كوزان: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1830)، ترجمة: التميمي، عبد الجليل، ط2، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1974، ص 23.

ورد في البند الحادي عشر من المعاهدة المبرمة بين فرنسا والدولة العثمانية*في ربيع الأول سنة 1153 الموافق ل30ماي 1790م، وعملا بهذه المعاهدة أعلنت فرنسا هذه الحرب من غير إشعار مسبق لحكومة الباب العالي، وكان إقدام فرنسا على هذا العمل منافي لروح الاتفاق الفرنسي العثماني[1].

فلما رأى الباب العالي حدة الخلاف والتوتر بين البلدين أوفد خليل أفندي**مبعوثا إلى الجزائر في شهر نوفمبر عام 1829م، وقد كلفه الباب العالي بتسوية الخلاف القائم بين فرنسا والجزائر كما طلب منه أن يخبر الداي حسين.

ففي أواخر شهر نوفمبر من نفس العام وصل خليل أفندي إلى الجزائر وجرى عدة مباحثات مع الطرفين الفرنسي والجزائري، لكنه لم يتوصل إلى إنهاء الخلاف القائم بينهما بسبب شروط فرنسا المجحفة التي تتمثل في إصرارها على إعادة حقها في صيد المرجان وإقامة منشآت عسكرية مسلحة على السواحل الجزائرية[2]، وكان السفير الفرنسي في اسطنبول السيد "قييومينو" يقوم في تلك الفترة بعدة اتصالات مع الباب العالي قصد الحصول على فرمان سلطاني يوافق فيه على حملة "محمد علي باشا "على الأقطار المغاربية (ليبيا وتونس والجزائر) واخبره أن فرنسا ستبدأ حملتها بالهجوم على الجزائر من البر والبحر إذا رفض الباب العالي هذه الخطة وبعدان قرا رئيس الكتاب المذكرة قال :"لا يجوز إرسال عساكر إلى ارض مطيعة للدولة العثمانية"[3] بعد فشل خليل أفندي والسفير الفرنسي قييومنيو في مهمتهما في إيجاد حل

---

* نص المعاهدة: عندما يرص قراصنة الجزائر الموانئ الفرنسية فعل هؤلاء أن يراعوهم ويقدموا إليهم البارود والرصاص والأشرعة، وسائر الآلات وعلى الجزائريين أن لا يعتدوا على أسرى، وأموال التجار الفرنسيين عندما يلاقوهم .... انظر: محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791–1830)، دار دحلب، الجزائر،2009، ص ص151–152.

[1]– المرجع نفسه، ص152.

**– مفتي جزائري موجود بأزمير، انظر: ارجمنت كوزان: المرجع السابق، ص 29.

[2]–احمد مسعودي: المرجع السابق ،ص ص148 –149.

[3]– ارجمنت كوزان: المرجع السابق، ص28.

يرضي الطرفين، طلب الباب العالي في شهر مارس 1830 من طاهر باشا* السفر إلى الجزائر مع ممثل فرنسا، لكن بعد ذلك علم رئيس الكتاب العثماني مترجم السفارة الفرنسية بإستانبول أن طاهر باشا تأخر عن موعد السفر إلى الجزائر بسبب الموظف الفرنسي الذي سيرافق طاهر باشا لم يعين وفي نفس اليوم تلقى الباب العالي جواب سفارة فرنسا انه لم يصبح بإمكانها إرسال ممثل فرنسي ليراقب طاهر باشا في مهمته.

لقد طلب حميد باي** من السفير الفرنسي بإستانبول أن يكتب رسالة إلى قائد الفرقة الفرنسية التي تحاصر الجزائر بتسهيل مهمة السيد طاهر باشا وفي 16 افريل 1830 كانت البارجة البحرية " نسيم الظفر" قد أقلعت من اسطنبول في طريقها إلى الجزائر وعلى متنها طاهر باشا مزودا بأمر مكتوب يوضح فيه مهمته ويحمل خط يد السلطان نفسه وقد اشتملت تعليمات السلطان العثماني إلى الجزائر على خمس بنود وتتلخص هذه البنود فيمايلي:

البند الأول: عندما يصل الباشا إلى المياه الإقليمية الجزائر يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.

البند الثاني: في حالة رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحيات التباحث مع طاهر باشا ويدخل مدينة الجزائر[1].

البند الثالث: يبين طاهر باشا للعلماء والأعيان بالجزائر للأخطار التي ستنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا كما يذكر بان السلطان طلب حل النزاع.

---

*- طاهر باشا: هو بحار جزائري الأصل، كان يلقب بأبي تشنج وهو اسم منطقة في الأناضول عمل قائدا في معركة نافرين وشارك في الحروب الروسية 1828-1829 ثم أصبح وزيرا للحربية 1832-1836 ثم عين واليا على طرابلس الغرب وبقي في هذا المنصب حتى أوائل 1837وسنة 1841 عين من جديد وزيرا للبحرية حيث بقي في هذا المنصب سنتين ثن توفي سنة 1847، انظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر ،2010، ص23.

**- حميد باي: رجل من رجال دولة العمانية عُرف بأنه ضعيف نُصب على رئاسة الكتاب أي كاتب بعد انسحاب بتريف أفندي في أواسط فيفري 1830، انظر: ارجمنت كوزان: المرجع السابق، ص 30.

[1]-محمد زروال: المرجع السابق ،ص 158.

البند الرابع: إذا كان الجزائريون يرون بان اقتراحات فرنسا شديدة فان على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الذي سترسله الحكومة لهذا الشأن.

البند الخامس: فإن لم يتوصل الطرفان إلى التفاهم فان على طاهر باشا أن يخبر الباب الوضعية بتوجيه رسالة إلى السلطان ولكن عليه قبل كل شيء أن يعمل ما بوسعه للنجاح في مهمته[1]، وإذا كان طاهر باشا قد تسلم رسالة من السفير الفرنسي بإستانبول لمساعدة على الدخول إلى مدينة الجزائر، فإن قائد الحصار الفرنسي دوكليرفال قد منعه من ذلك وأمام هذا العائق اضطر طاهر باشا إلى التوجه نحو تونس برا من اجل الالتحاق بالجزائر[2].

إلا أن حاكم تونس الباي حسين منعه من النزول بتونس، لإن الفرنسيين كانوا قد اخبروه بان العثمانيون إذ أقاموا بربط الإدارة الجزائرية مباشرة إلى الدولة العثمانية ،فان فرنسا سوف تطبق نفس النظام على تونس، وإنهم سيلغون نظام الدايات[3] واثر فشل طاهر باشا في مهمته اتجه إلى مدينة طولون وفي طريقه إليها التقى بالأسطول الفرنسي متجها الى شمال افريقيا " الجزائر" محملا بالعساكر والذخيرة[4] ولما وصل طاهر باشا إلى طولون ،قام بعدة اتصالات مع السلطات الفرنسية إلا انه لم يجد آذانا صاغية خاصة في تلك الظروف التي بدا فيها الأسطول الفرنسي التحرك صوب مدينة الجزائر، حاول أن يتصل بملك فرنسا شارل العاشر، ليعرض عليه محتوى تعليمات السلطان العثماني ويقول خليفة حماش في هذا الصدد أن أول عمل قام به طاهر باشا في 5 ذي حجة 1245 الموافق ل 27 ماي 1830 كتابة رسالة إلى رئيس الوزراء الفرنسي بو لينياك في باريس يبن له فيها انه مبعوث من قبل الباب العالي ليتوسط في حل الخلاف بين فرنسا والجزائر، وان إحلال السلم سيعود بالنفع على الطرفين كما أن استجابة

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص23.
[2]- احمد مسعودي: المرجع السابق، ص152.
[3]- ارزقي شويتام: دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص ص118-119.
[4]- ارجمنت كوزان: المرجع السابق ،ص 37.

فرنسا لدواعي السلم لن ينقص من سمعتها[1] لكن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف به كمبعوث رسمي للباب العالي، بل فضلت أن تحتجزه في مدينة طولون وهذا ما تؤكده رسالة وزير الخارجية الفرنسية إلى طاهر باشا في أول جويلية 1830 حيث جاء فيها "إنكم لم تردوا على السؤال الأول والأساسي والذي تشرفت بطرحه عليكم حتى اعرف إذ كنتم تتمتعون بكل الصلاحيات التي تؤهلكم لتباحث مع فرنسا في المسائل المتعلقة بحرب الجزائر"[2] وقد حاولت الإدارة الفرنسية عرقلة طاهر باشا في مهمته منذ أن قرر الباب العالي إيفاده إلى الجزائر، لأن الفرنسيين كانوا خائفين من دخول طاهر باشا مدينة الجزائر لأنه لو دخلها وتمكن من إقناع الجزائريين بقبول الشروط الفرنسية تكون المشكلة قد انتهت ولم يبقى مبررا للحصار الفرنسي وللحركات العسكرية التي لجأت إليها لإرغام الجزائر قبول شروطها وكان أول من حاول عرقلة طاهر باشا في مهمته السفير الفرنسي في اسطنبول إذ تماطل في تسليم الرسالة التي وعده بها في الوقت المناسب، حتى تأكد أن بلاده كانت مستعدة لغزو الجزائر ،وان طاهر باشا لن ترافقه في رحلته إلى الجزائر سوى باخرة حربية واحدة وعدد قليل من الرجال والعتاد، وسياسة المماطلة الفرنسية عمل منسق ومدروس من طرف السفير وقائد الحصار والإدارة الفرنسية في طولون[3].

وقد ورد في بعض المصادر إن طاهر باشا كان يحمل تعليمات سرية كانت لها اثر في فشل مهمته تقتضي عزل، وإعدام الداي حسين إذ تطلب الأم، ومن الادعاءات أيضا في تأجيل مهمته أن وزير العدل العثماني أكد لطاهر باشا عند صفره إلى الجزائر عند نجاح مهمته فان نيابات المغرب الثلاث ستكون تحت سيطرة طاهر باشا، وقام بتهديده إذ فشلت المهمة سيُقطع رأسه، لكن الحقيقة دفعت طاهر باشا تأجيل سفره إلى الجزائر[4]، أما الباب العالي ظل ينتظر في نتيجة جهود طاهر باشا، إلى أن وصل إليه خبر سقوط الجزائر في يد الفرنسيين من خلال

[1]– خليفة حماش: المرجع السابق، ص 235.

[2]– احمد مسعودي: المرجع السابق154.

[3]– ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ العسكري وسياسي، المرجع السابق، ص ص 120-121.

[4]– محمد زروال: المرجع السابق، ص 162.

مذكرة قدمها له السفير الفرنسي، في أوائل شهر أوت 1830[1] وتواصلت جهود الدولة العثمانية في استرداد مدينة الجزائر، حيث فتحت مفاوضات غداة الاحتلال الفرنسي بين الباب العالي والسفير الفرنسي في 4 أوت من نفس العام لكنها فشلت بسبب شروط فرنسا التي جاءت في المذكرة* ورغم ذلك حولت الدولة العثمانية حقها الشرعي في الجزائر حيث عملت على كسب مساندة بريطانيا بشان القضية الجزائرية، حيث انعقدت مقابلة سرية بين حميد باي والسفير الانجليزي" غوردون " بتاريخ 29 جانفي 1831[2]، حاول الباب العالي مع غوردون فطلب منه أن يحث حكومة بلاده لتسوية الخلاف، إلا أن في الحقيقة كان موقف انجلترا سلبي كما انه اتسم بالغموض[3]، وحسب عميرا وي أحميدة "فإن موقف بريطانيا في البداية طلبت من فرنسا توضيح الهدف الحقيقي من هذه الحملة ومارست نوع من الضغط على فرنسا لمناصرة الباب العالي لحد من التوسع الفرنسي ومع ذلك لم تستمر بريطانيا في موقفها المعادي لفرنسا بل عدلت عن ذلك بعدان تغير نظام الحكم الذي صار من نصيب الأحرار واعترفت بلويس فليب ملكا على فرنسا كما أن بريطانيا مالت إلى فرنسا لمصلحتها بعد أن تكون حلف مقدس ضم روسيا وبروسيا ونمسا من اجل صيانة الأنظمة ضد الثورات، هنا أحست بريطانيا بالعزلة فاقتربت من فرنسا لتحمي مصالحها من الخطر البرتغالي بسبب النزاع حول نظام الحكم [4].

رغم انشغال الدولة العثمانية بتوسعات محمد علي، على حساب ممتلكاتها في بلاد الشام وآسيا الصغرى خلال فترة 1830-1840 فقد جددت اهتمامها بقضية الجزائرية إذ أرسلت

---

[1]- ارجمنت كوزان: المرجع السابق، ص38.

*- شروط المذكرة:(1) إن الجزائر ستسلم للسلطان بكامل السيادة المطلقة(2) تبين أن المنطقة الممتدة من الحدود التونسية حتى سلسلة الجبال المنتهية في رأس بوجارني هي التي ستبقى في يد فرنسا(3) تنص على أن فرنسا ستتخلى عن تعويضات الحرب ومادتي(4) و(5)، فان مدينة الجزائر ستصبح ميناء تجاري ولن يملك الأوجاق سفنا حربية، انظر: ارجمنت كوزان، المرجع السابق، ص40.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر ،ج 4،المرجع السابق، ص 24.

[3]- ارزقي شويتام: دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص 122.

[4]- أحميدة عميرا وي: دور حمدان خوجة ،المرجع السابق ،ص ص98-99.

مصطفى رشيد باشا كسفير إلى باريس في شهر سبتمبر1834، وطلب منه الاتصال بالحكومة الفرنسية ومن يهمهم الأمر أمثال حمدان بن عثمان خوجة الذي كان في فرنسا آنذاك[1]

وعندما اتصل "مصطفى باشا" بالأميرال دورني، وقع اجتماع بعد عده محاولات في 18 ديسمبر 1834 عندها تحقق أن فرنسا لا تنوي التخلي عن الجزائر مهما كلفها الأمر، وقامت بمحاولة أخرى حيث أرسلت "نامق باشا" الموجود بلندن إلى الحكومة الانجليزية إلا أن مساعي المبعوثين باءت بالفشل[2].

بعد فشل العمل الدبلوماسي قرر الباب العالي القيام بمحاولة عسكرية لاسترداد الجزائر ومنع فرنسا التوسع في بلاد المغرب العربي، لان فرنسا كانت مقبلة على إرسال أسطولها إلى طرابلس الغرب وتونس هنا قام الباب العالي إرسال حملة عسكرية إلى طرابلس الغرب يوم 26 ماي 1835 مكنته من إلحاقها به مباشرة، وقد ساعده ذلك حماية تونس والاقتراب من الجزائر إذ أصبح بإمكانه مساعدة احمد باي الذي كان يخوض غمار المقاومة ضد الفرنسيين في اقليم قسنطينة بالشرق الجزائري[3].

والواقع أنفشل الدولة العثمانية في الدفاع عن الجزائر كان متوقعا منذ البداية، نضرا لظروف الصعبة التي كانت تمر بها على الصعيد الداخلي والخارجي.

فعلى الصعيد الداخلي كانت تعاني من الفوضى العارمة التي نتجت عن تمرد الجيش الإنكشاري على السلطة مما دفع السلطان محمود الثاني إلى القضاء على فرقة الإنكشارية عام 1826، إضافة إلى هذا الضعف الذي أصابها في جميع المجالات بسبب تخلفها عن الركب الحضاري الأوربي.

---

[1]– احمد مسعودي: المرجع السابق، ص 156.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 4، المرجع السابق 24.

[3]– احمد مسعودي: المرجع السابق، ص،156–157.

أما على الصعيد الخارجي فقد كانت تعاني من قيام حركات انفصالية قومية في الأقاليم التابعة لها ومن أهمها ثورة اليونان التي انتهت بانتصار الدول الأوربية المتحالفة على الدولة العثمانية في معركة نافرين 1827 التي أدت إلى استقلال اليونان عام 1829[1]، كذلك الضربة القاضية التي تلقتها من محمد علي الذي فتح باب المشرق على مصراعيه أمام الدول الأوربية التي أصبح لها تأثير مباشر في شؤون الدولة العثمانية كل ذلك جعل موقفها من القضية الجزائرية موقف المتردد والخائف، حيث كانت تلقب "بالرجل المريض "في تلك الفترة[2].

هذا آخر فصل من فصول العلاقات الجزائرية العثمانية وما تبعها من أحداث خطيرة أدت بدورها إلى تأزم هذه العلاقة وتفكك هذا التعاون والتحالف العسكري الذي دام ثلاثة قرون بدأ بتفكك الدولة العثمانية وتراجعها التي حالت دون الدفاع عن الجزائر التي تعرضت لاحتلال الفرنسي و عجزها عن استرجاعها رغم محاولاتها العديدة منذ بداية الحصار الفرنسي1827 وانتهى بحملة الفرنسية 1830 لأن الدولة العثمانية كانت تعتبر الجزائر احد ممتلكاتها والاعتداء عنها هو تدخل مباشر في شؤونها وما عسانا أن نقول أن رغم عجز الدولة العثمانية عن صد الاحتلال إلا أن العلاقات بقيت متواصلة بينهما.

[1] – احمد مسعودي: المرجع السابق،ص ص159-160.

[2] –أبو القاسم سعد الله: ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق،ص 339.

خاتمة

خاتمـة:

بعد دراسة طبيعة العلاقة السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية في الفترة الممتدة من 1791 إلى 1830م التي تميزت بالإيجابية-بعيدة عن طابع العداء والنفور – والتعاون.

وخلال تتبعنا لفصول هذه الدراسة نستنتج أن العلاقات الجزائرية العثمانية عرفت تطورات وتغيرات مختلفة وذلك راجع لتعدد مراحل الحكم في الجزائر فاهم ما اتسمت به هذه العلاقات ما يلي:

إن تاريخية هذه العلاقات تعود إلى فترة دامت أكثر من ثلاث قرون، تميزت بالتعاون لدفاع عن الإسلام والمسلمين للوقوف في وجه الغزو المسيحي الإسباني على سواحل القارة الأفريقية وقد ظلت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية طوال التواجد العثماني متلاحمة ضد أي تكتل او خطر يهدد هذه العلاقات.

بعد ذلك عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة نوعا من استقلال عن الدولة العثمانية خاصة في تعاملاتها الخارجية إلا أنه لم يكن استقلالا مطلقا لأنه بقيت مظاهر وأسس حدت منه وكشفت على مدى الولاء والتعاون بينهما وقد ظهر ذلك جليا في:

النظم السياسية والعسكرية الجزائرية التي دلت على مدى تشابه واستمرار النظام المعمول به في مقر الدولة العثمانية، وتجسد أيضا من خلال الولاء للسلطان باعتباره الخليفة الشرعي الذي يبارك أعمالهم، فكانت العملة تضرب باسمه وتنوه بمكانته إضافة إلى خطب الجمعة التي كانت تلقى باسمه، واعتبر تبادل الهدايا عامل اساسي الذي ربط الإيالة بالباب العالي كما أنها وجه آخر ساهم بشكل كبير في تجهيز المعدات العسكرية الجزائرية من طرف الدولة العثمانية، كما كانت لعملية التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية، أهمية في استمرارية هذه العلاقات.

ولقد لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا –من خلال أسطولها القوي الذي عرفته منطقة البحر المتوسط –في ربط هذه العلاقات من خلال تعاون الطرفين في السراء والضراء لرد أي خطر يهدد هذه العلاقات، فقد توصلنا في هذه الدراسة إلى أهم الأمثلة التي عكست هذا التعاون العسكري الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 حيث وقفت الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية عندما طلبت منها ذلك على الرغم من العلاقات الفرنسية الجزائرية كانت حسنة، ضف إلى ذلك الدور الفعال الذي لعبه الأسطول الجزائري في معركة نافرين سنة 1827 أدى إلى تحطمه بالكامل .

الذي مهد وفتح الطريق أمام فرنسا لتكشف عن نواياها العدوانية وعن سياستها التوسعية للقضاء عن التواجد العثماني في شمال إفريقيا، وذلك بشن حملة لاحتلال الجزائر فكان لها ما أرادت، حيث قضت على هذه الروابط منذ دخولها الجزائر عام 1830.

لكن على الرغم من الأوضاع الصعبة التي مرت بها الدولة العثمانية سعت جاهدة للدفاع عن الجزائر كما علقت آمالا كبيرة في نجاع مساعيها الدبلوماسية لطرد المحتل لكن هذه الظروف حالت دون ذلك.

ملاحق

الملحق رقم (1):

صورة للأخوة بارباروس: خير الدين وعروج[1] :



Baba - Arroudj (Barberousse 1er)



ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)

[1] ميلود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص59-60.



ملحق رقم (2):

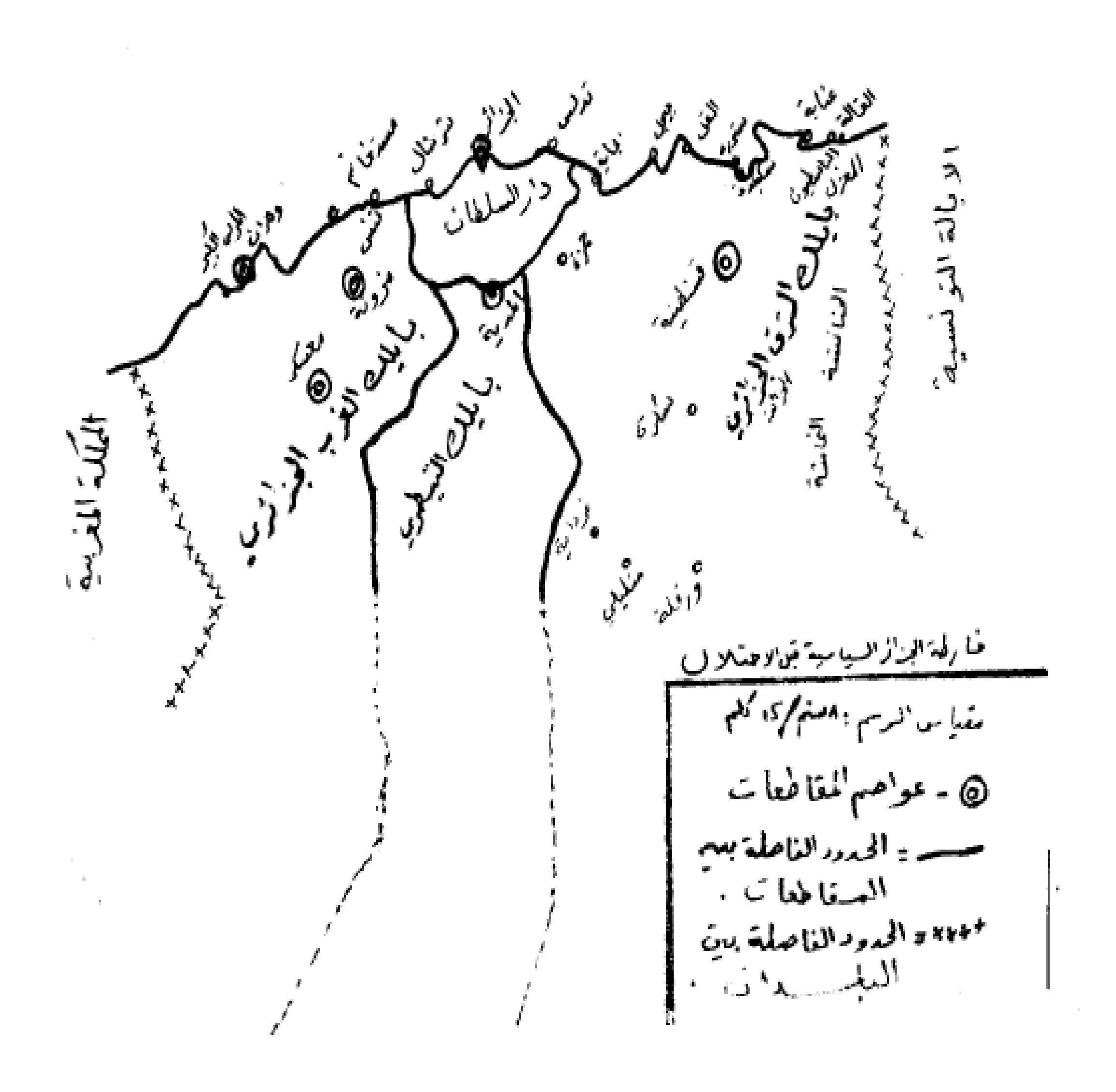
دينار سلطاني يحمل اسم السلطان العثماني [1]:



[1] محمد جحيش: المرجع السابق، ص 218.

الملحق رقم(03):

الخريطة السياسية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي[1]:

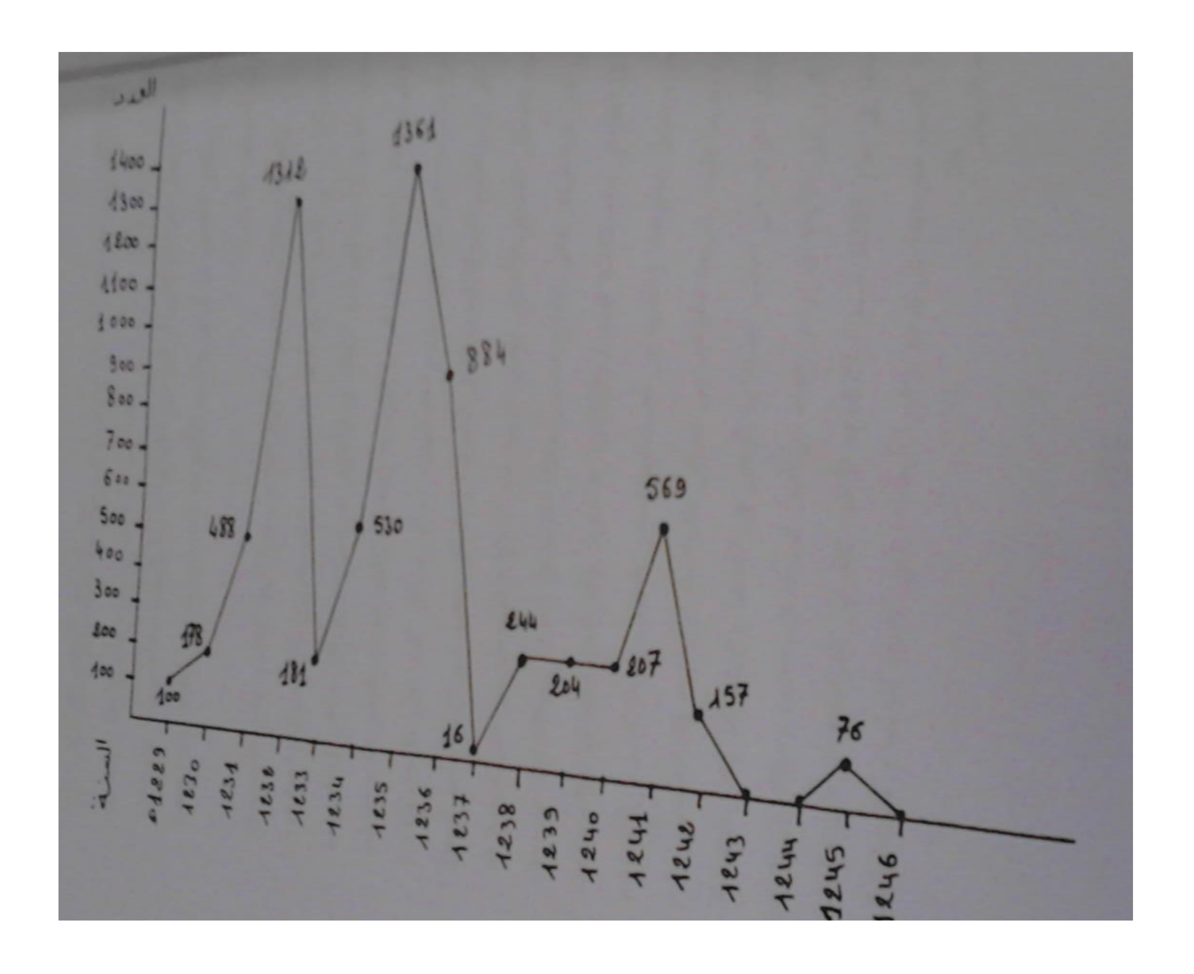


---

[1] –محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1972، ص291.

الملحق رقم (4):

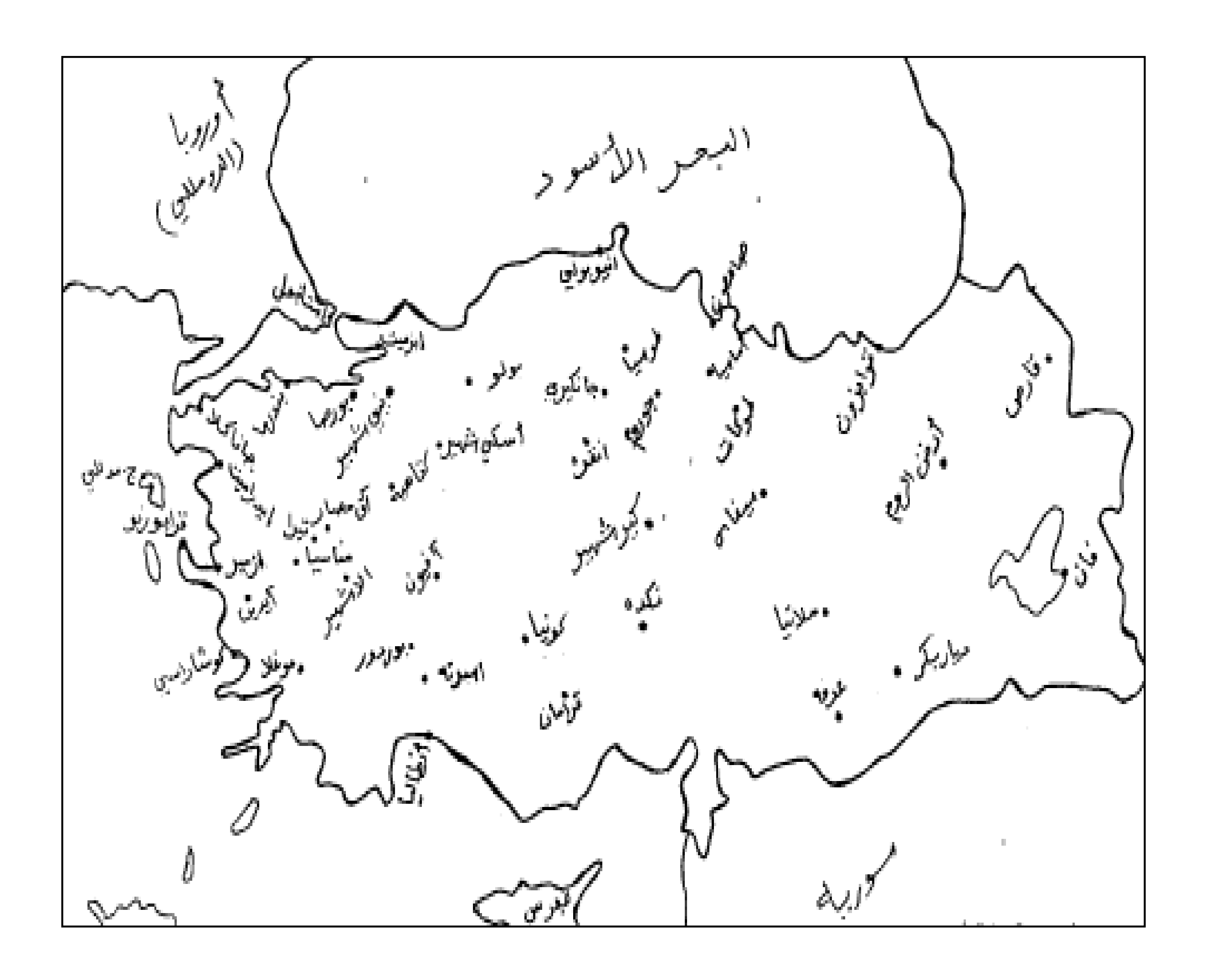
رسم يوضح العدد الذي وصل من المتطوعين الى الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1229إلى 1246هـ /1814الى 1830م[1]



[1]– خليفة حماش: تجنيد المتطوعين في الأقاليم العثمانية، المرجع السابق، ص 37.

الملحق رقم (5):

خريطة بأسماء مدن الأناضول التي كان يأتي منها المتطوعون إلى الجزائر [1]:



[1] خليفة حماش، علاقات الجزائر مع الباب العالي، ص 343.

الملحق رقم (6):

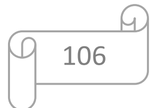
جدول أسماء السفن الحربية التي شاركت في الحملة الانجليزية 1816م ضد الجزائر [1]:

الأسطول الانجليزي		الأسطول الهولندي	
اسم المركب	عدد مدافعه	اسم المركب	عدد مدافعه
Charlotte الملكة شارلوت	100	Le Mèlanpus لوملمبس	40
L'imprenable لامبرونابل	98	La Frèdirica لافريدريكية	44
Le Superbe لوسبيارت	74	Le Dagaraad لودكراد	36
Le Minden لومندن	74	La Diane لاديان	40
L'Albin لالبيون	74	L'Amstrel لامستال	44
Le Léandre لولياندر	50	L' Andracht لاندراخت	24
Le Severn لوسفرس	40		
L Glascon لوكلاسكون	40		
Le Granique لوكرانيك	36		
Le Hebre لوهبر	36		

ـ كما دعمت انجلترا أسطولها بالقطع الحربية التالية:

- 5 بوارج حربية
- 4 قاذفات للقنابل (أو مفتيلات)
- 14 قاربا حربيا للنجدة

[1] محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي، المرجع السابق، ص 126.



ملحق رقم (7):

مقتطفات من رسالة عمر باشا إلى السلطان محمود الثاني يطلب فيها إعانة الدولة العثمانية للجزائر اثناء الحملة الانجليزية [1]:

"منذ سنة كان أسطول الدول المسيحية في حركة دائبة في حوض البحر الأبيض المتوسط، ويظهر أهلها نوايا سيئة تجاه الجزائر.

إننا نطلب من حضرة السلطان مساعدتنا، بمدنا بالأسلحة إذ استوجب تقوية جيشنا ولقد انشغلت ليل نهار بالدفاع عن الإنكشاريين، ولا أفكر في هذا الموضوع أما واجبكم هو معاونتنا بإرسالكم الأوجاق والأسلحة، لقد ثار علينا كما ان جماعته لا تؤمن بالله ولا عقيدة لهم، لقد هاجم العساكر الأتراك قسم منهم ،وأسر القسم الآخر، هذا وقد ثاروا من جديد واضطر الجيش والأوجاق لمحاربتهم، وعليه فإننا نعلمكم ان عددا من الموتى اثر المعارك وبفضل رعايتكم وبركتكم فان الانكشاريين نطلب من حضرة سلطاننا أن يرسل إلى اوجاقنا الذخائر الحربية نظرا لقلة ما نملكه الآن..."

لقد كلفنا الأغا حافظ ابراهيم بتقديم هدايانا وتقاريرنا.

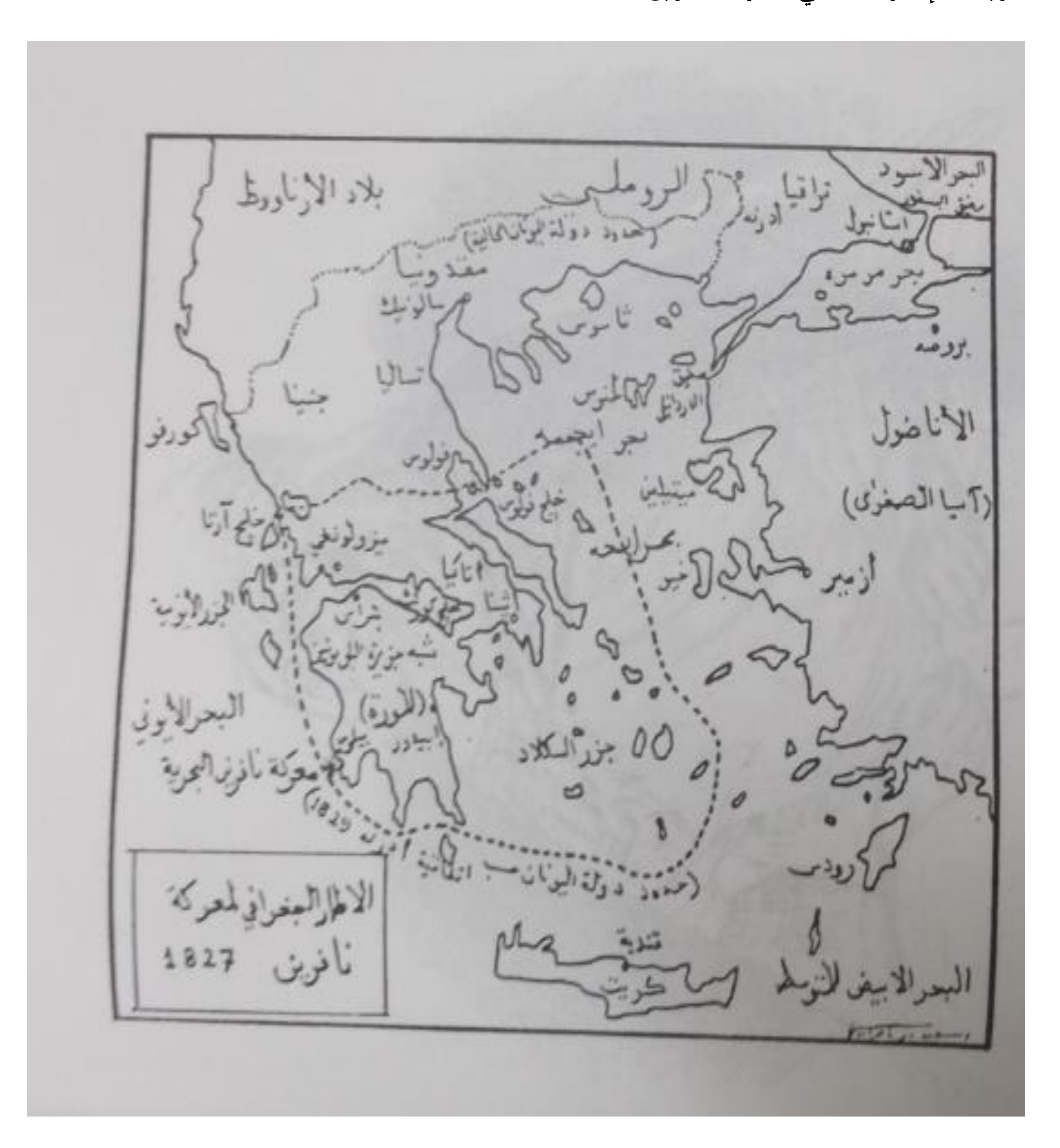
والي الجزائر عمر باشا في سنة 1816/1231.

---

[1]–التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق ،المرجع السابق ،ص 250.

الملحق رقم (8):

خريطة الإطار المكاني لمعركة نافرين 1827[1]:



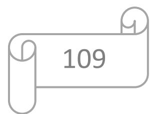
---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص 636.

الملحق رقم (9):

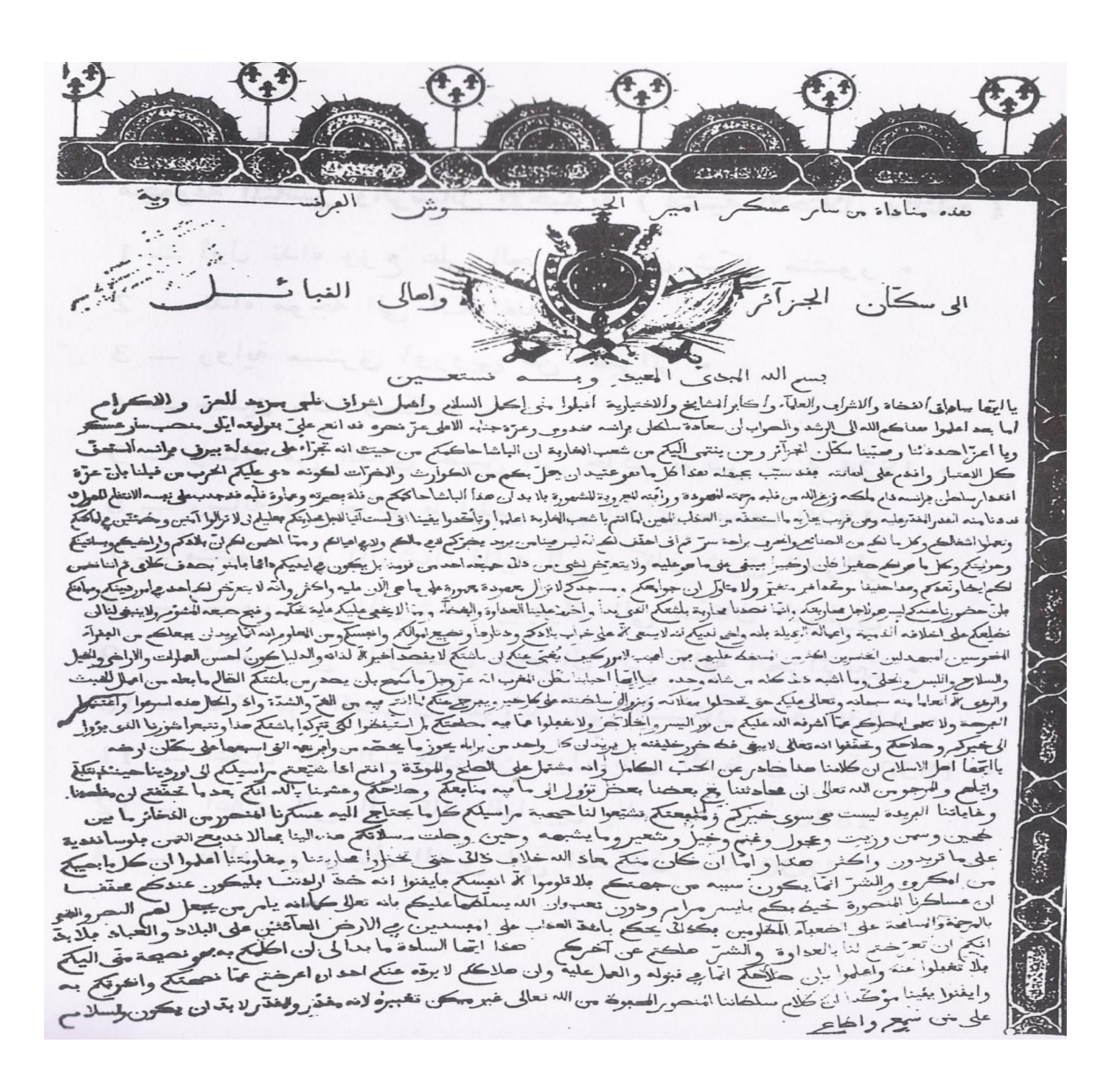
خريطة توضيحية لزحف القوات الفرنسية على مدينة الجزائر [1] :

[1] أحميدة عميراوي: دور حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 223.



الملحق رقم (10):

المنشور الفرنسي الذي وزع بالجزائر قبيل الاحتلال[1]:



نعده مناداة من سار عسكر امير الجيوش الفرانساوية

الى سكان الجزائر واهالي القبائل

بسم الله المبدي المعيد وبه نستعين

يا ايها يا ساداتي القضاة والاشراف والعلماء واكابر المشايخ والاختيارية اقبلوا مني اكمل السلام واهل اشواق على مزيد للعز والاكرام
اما بعد اعلموا هداكم الله الى الرشد والصواب ان سعادة سلطان فرانسة مخدومي وعزة جنابه الاعلى عز نصره قد انعم علي بتوليته اياي منصب سار عسكر
ويا اعزاء احدثنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم من شعب المغاربة ان الباشا حاكمكم من حيث انه تجرا على بهدلة بيرق فرانسة المستحق
كل الاعتبار واقدم على اهانته فقد تسبب بجهله هذا كل ما هو عتيد ان يحل بكم من الكوارث والضرات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا بان عزة
اقتدار سلطان فرانسة دام ملكه نزع الله من قلبه مرحمته المعهودة ورأفته المجبولة المشهورة بلا بد ان هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المرادف
فدنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يجازيه ما استحقه من العذاب المهين لما انتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقينا اني لست آتيا لاجل محاربتكم فعليكم ان لا تزالوا آمنين ومطمئنين في اماكنكم
وتعملوا اشغالكم وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة سر ثم اني احقق لكم انه ليس منا من يريد يضركم لا في مالكم ولا في عيالكم ومما احقق لكم ان بلادكم واراضيكم وبساتينكم
وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان او كبيرا يبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه احد من قومنا بل يكون في ايديكم دائما بامن بصدق كلامي ثم اننا نضمن
لكم ايضا ونعدكم وعدا حقيقيا موكدا غير متغير ولا متاول ان جوامعكم ومساجدكم لا تزال معمورة على ما هي الآن عليه واكثر وانه لا يتعرض لكم احد في امور دينكم وديانتكم
بان حضورنا عندكم ليس هو لاجل محاربتكم وانما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدا واظهر علينا العداوة والبغضاء [illegible] ولا يخفى عليكم [illegible] تحكمه وقبح طبعه المشؤوم ولا ينبغي لنا ان
نطلعكم على اخلاقه الذميمة واعماله الرذيلة [illegible] انه لا يسعى الا على خراب بلادكم ودمارها وتضييع اموالكم وانفسكم ومن المعلوم انه انما يريد ان يجعلكم من الفقراء
المنحوسين [illegible] الامور كيف يخفى عنكم ان باشتكم لا يقصد الا خيرة لذاته والدليل يكون لحسن العمارات والاراضي والخيل
والسلاح واللبس والحلي وما اشبه ذلك كله من شانه وحده فيا ايها احبابنا سكان المغرب انه عز وجل ما سمح بان يصدر من باشتكم الظالم ما بعده من اعمال الخبث
[illegible] الا انعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تخلصوا [illegible] وبزوال سلطنته على كل خير ويفرج عنكم ما انتم فيه من الغم والشدة [illegible] فاسرعوا واغتنموا
الفرصة ولا تعموا ابصاركم عما اشرقه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول
الى خيركم وصلاحكم وتحققوا انه تعالى لا يبقى [illegible] خليفته بل يريد ان كل واحد من برايه يحوز ما يخصه من [illegible] على سكان ارضه
يا ايها اهل الاسلام ان كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل وانه مشتمل على الصلح والمودة وانتم اذا شيعتم مراسيلكم الى اوردينا حينئذ نتكلم
واياكم والمرجو من الله تعالى ان معاودتنا مع بعضنا بعض تؤول الى ما فيه منافعكم وصلاحكم وعشمنا بالله انكم بعد ما تحققتم ان مقاصدنا
وغاياتنا المريدة ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم تشيعوا لنا صحبة مراسيلكم كل ما يحتاج اليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين
طحين وسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبهه وحين وصلت [illegible] الينا [illegible] الثمن [illegible]
على ما تريدون واكثر هذا واما ان كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا ان كل ما يصيبكم
من المكروه والشر انما يكون سببه من جهتكم فلا تلوموا الا انفسكم فايقنوا انه [illegible] ارادتنا فليكون عندكم محققا
ان عساكرنا المنصورة [illegible] ودون تعب وان الله يسلطها عليكم بانه تعالى [illegible] يامر من يجعل لهم النصر والفتح
بالرحمة والمسامحة على اضعاف المظلومين [illegible] بالغ العذاب على المفسدين في الارض العاثين على البلاد والعباد فلا بد
انكم ان تعرضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم هذا ايها السادة ما بدا لي ان اكلمكم به من نصيحة مني اليكم
فلا تغفلوا عنه واعلموا بان صلاحكم انما هو في قبوله والعمل عليه وان هلاككم لا بد منه ان اعرضتم عما نصحتكم وانذرتكم به
وايقنوا يقينا مؤكدا ان كلام سلطاننا المنصور المحبوب من الله تعالى غير ممكن تغييره لانه مقدر [illegible] فلا بد ان يكون
على من سمع واطاع والسلام

[1]–أحمد الشريف الزهار: المرجع السابق ، ص177.

الملحق رقم (11):

المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في إستانبول الى المجلس العثماني المنعقد في 2 أوت 1830 للنظر في قضية احتلال الجزائر[1].

[1]–ارزقي شويتام، دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص 145.

ملحق رقم (12):

المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في إستانبول إلى المجلس العثماني المنعقد في 2 أوت 1830 للنظر في قضية احتلال الجزائر [1].

ملخص المذكرة: أصل المذكرة باللغة الفرنسية تم ترجمتها إلى اللغة العربية.

<ذكر السفير الفرنسي في مذكرته أن فرنسا بعد إقدامها على احتلال مدينة الجزائر فإنها كانت عازمة على توسيع احتلالها إلى كل أنحاء البلاد، لأن ذلك يندرج في إطار سياستها الرامية إلى الاستيلاء على الجزائر، وقد سبق للسفير أن شرح للدولة العلية الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب بين الجزائر وفرنسا، والتي انتهت بانتصار فرنسا. وكانت تلك الأسباب مرتبطة بالأمن العام، والمنافع الإنسانية، والقضايا الدولية، القضايا لا يمكن تحقيقها إلا بالانتصار على الجزائر فلهذا فإن فرنسا مصممة على تحقيق الانتصار بما أن جميع الدول الأوربية قد باركت ما قامت به فرنسا وأبدت تأييدها المطلق لاحتلال الجزائر.

إن حكام الجزائر يتمتعون بكل حرية، يعقدون الاتفاقيات مع الدول، ويفسخونها متى أرادوا ذلك، كما أنهم يقررون مصيرهم بأنفسهم ولهذا، فإنهم يتحملون كل المسؤولية المترتبة عن أعمالهم

فإذا نظرنا إلى موضوع من هذه الزاوية، يتضح أن الجزائر ليست تابعة للدولة العثمانية، والدليل على ذلك أنها لم تدفع الضرائب للدولة العلية، وإن العلاقات التي تربط البلدين، لم تتجاوز المجال الديني، وذلك يندرج في إطار الخلافة الإسلامية

كما أن الدولة العلية لم تفعل أي شيء طوال القرون ،لتجبر أوربا على التصديق بهذه التبعية والاعتراف بها كما أنها لم تتدخل خلال ثلاثة قرون ،لتوقف اعتداءات الجزائريين ،حفاظا لأمن الدول الأوربية بل رأينا العكس ،فالجزائر كانت تستمد قوتها من الدولة العثمانية ،التي كانت تدعمها بالجنود، إن الدولة العلية اكتفت بعرض وساطتها لحل الخلاف بين حكام الجزائر وإمبراطور فرنسا، فأرسلت طاهر باشا مبعوثا لتسوية الخلاف ولكن بعد الانتصار، فإن الإمبراطور الفرنسي لن يسمح لأي معارض بأن يتدخل في قضية الجزائر إلا أنه قرر إشراك الدولة العلية في مناقشة مصير الجزائر، وذلك نظرا لما يكنه من ود وتقدير للمقام الشاهان العالي. إن الرأي العام الفرنسي والأوربي يطالب الإمبراطور بالاحتفاظ بالجزائر، وجني ثمار الانتصار، وتأمين الأمن العام لجميع النصارى، الذين ذاقوا الأمرين من هذه المملكة>.

---

[1] ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ السياسي والعسكري، المرجع السابق، ص ص144.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية:

1-الكتب:

1- أبو العيد دودوا: الجزائر في مؤلفات الرَحالين الألمان (1830-1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1989.
2- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،1976.
3- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر وبداية الاحتلال 3، الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر 1982،
4-أبي عبد الله السليماني الأعرج: التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، ترجمة: مختار، حساني، ط1، منشورات الحضارة، (د، م)، 2009.
5- احمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
6- احمد الشريف الزهار: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر، ترجمة: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.
7- احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492الى 1792)، دار البصائر، (د. م)،2007.
8- احمد توفيق المدني: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر، ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، دار البصائر، الجزائر،2009.
9- احمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792-1830)، ط، خاصة، دار الخليل، جلفة، الجزائر،2013.

10-أحميدة عميرا وي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 -1830)، دار البعث، قسنطينة،1987.

11-أحميده عميرا وي: علاقات باليلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، تونس 2002.

12-ارجمنت كوزان: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1830)، ترجمة: عبد الجليل، التميمي، ط2، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1974.

13- ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي الجزائر،2011.

14-ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية 1519-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010.

15- اندري بريان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطنبولي رابح والمنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، باريس، 1990.

16- توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان (القانون السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني)، دار العثمانية، (د،م)،2009.

17-جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (د، م)،2005.

18-جمال قنان: قضايا ونصوص في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994.

19-جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر 2012.

20- جون –ب–وولف: الجزائر وأروبا(1500–1830)، التر: أبو قاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، حباسي شاوش: العلم الوطني الجزائري المعاصر (1518–1945)، موفم، (د، م)، 1966

21- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ترجمة: محمد العربي الزبيري،anep ، الجزائر ،2005.

22- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر ،2008.

23- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2007.

24–حنيفي هلايلي: علاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815–1830، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000.

25- خليفة حماش: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا، قسنطينة جزائر، 2012.

26–زوليخة إسماعيلي وعلوش المولودة: تاريخ الجزائر في فترة ماقبل التاريخ إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الجزائر انفوا، الجزائر ،2013.

27- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830)، ترجمة: محمد مزالي البشير سلامي، دار التونسية، تونس ،1978.

28- شوفا لييه كورين: الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، ترجمة: جمال، حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007

29- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت 1980.

30- عائشة غطاس، وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني وزارة المجاهدين، الجزائر ،2007.

31- عبد الحميد بن زيان بن انشهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الشعبة، (د، م)، (د.س).

32- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأًمة، الجزائر ،2010.

33- عبد المنعم إبراهيم الجمعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العرب، (د. م)،2006.

34- عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، (د. م)،2003.

35- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر ،2013.

36- عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.

37- علي أجقو: محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية(1514-1837) المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة، ج1، ط2، باتنيت، باتنة، (د.س).

38- علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر،2007.

39- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان،1997.

40- عمار حمداني: حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغراد، ط2، دار ثالة، الجزائر ،2008،

41- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2009.

42- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر،2001.

43- عودة محمد، عبد الله، وخطيب إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، عمان، دار الأهلية ،1998.

44-فلنزي لوسان: المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1791-1830) ترجمة: جمادي الساحلي سراس، تونس ،1994

45- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،1964.

46- محمد الشريف سحلي: الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، ترجمة: شنيتي، حبيب، حيدرة، دار القصبة، الجزائر، 2009.

47-محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1972.

48-محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية، الجزائر،1985.

49- محمد جحيش: تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، (د، ن)، تلمسان، 2011.

50-محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة1837، دار قرطبة، باب الزوار ،2013.

51- محمد علي احمد: سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.

52-محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل التهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد مصر،2001.

53- سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر: أبو العيد دودوا، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1974.

54- محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، دار دحلب، الجزائر،2009.

55- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة –الأسعار –المداخيل)، ج1، دار القصبة، (د، م)، 2009.

56- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2009.

57- مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

58-مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007.

59- ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، مؤسسات ماجد المكاوي، (د، م) ،2000.

60-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830) ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1605-1705)، لمتولي السوق عبد الله بن محمد شويهد، ط3، دار البصائر لنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر ،2012.

61- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000.

62-ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

63- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800_1830)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1979.

64- ناصرالدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، ط2، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

65- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات الغرب العثمانية (جزائر تونس طرابلس الغرب) ط2 منقحة، دار البصائر، باب الزوار، الجزائر ،2013.

66- نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، كلية الآداب الجزائرية قسنطينة ،1965.

67-وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زباديه، دار القصبة، الجزائر،2006.

68- وليام شارل: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982.

69- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالیك أوروبا (1500-1830) ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)، دار البصائر، الجزائر،2009.

70- يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1991.

71-يحي جلال: العالم العربي الحديث، المكتب الجامعي الحديث، (د، م) ،1998.

72- يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

73-يلماز اوزتونا: موسوعة الامبراطورية العثمانية (السياسي والعسكري والحضاري)، تر: سلمان محمود عدنان مراجعة: محمود الأنصاري، م3، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،2010.

2-المجلات:

1-بليروات بن عتلوا: الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته، مجلة العصور، العدد:7/6 جامعة وهران،2005.

2- خليفة حماش: تجنيد المتطوعين الجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية أواخر العهد العثماني، مجلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع2، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003.

3-عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519، مجلة التاريخية المغاربية، ع6 1976.

4-محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر لتكتل الأوربي قبل الاحتلال، مجلة الأصالة، ع12، م 4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011.

5- عبد الجليل التميمي: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني، المجلة التاريخية المغاربية، ع3، تونس، 1975.

6-فاطمة الزهراء سيدهم: موارد الإيالة الجزائرية المالية في مطلع القرن التاسع، مجلة كان التاريخية، 13ع،2011

7- محمد بن جبور: البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع 12، جامعة وهران،2009.

8- محمد، دراج: تأسيس ايالة الجزائر، مجلة العصور، ع 16-17، جامعة وهران،2010-2011

3 -الملتقيات:

1-الأمير بوغدادة: دور الأتراك في إنشاء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة (1520-1830) (الجيش نموذجا)، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة ،18-19 فيفري، 2014.

2-صبيحة بوحوش: مظاهر التعاون الجزائري التركي خلال عهد الدايات 1710-1830، الملتقى الدولي الثاني حول: العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة ،28-29فيفيري 2014.

3- عبد الكامل جويبة: تاريخية العلاقات الجزائرية العثمانية عسكريا وسياسيا، الملتقى الدولي الثاني: العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة، يومي 18 و19 فيفري2014.

4- فريدة شرقية: العوامل المؤثرة في استمرارية العلاقات بين الإدارة العثمانية وسكان الأرياف في الجزائر أواخر الحكم العثماني الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج2، جامعة بسكرة ،18-19 فيفري 2014.

4-المعاجم والموسوعات:

1-حسين محمد نصار الموسوعة العربية الميسرة، م1، ط1، شركة أبناء شريف الأزهاري، بيروت، لبنان،2010.

2- سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية،2000.

3- سيف الدين الكاتب: أطلس التاريخ الحديث، دار الشرق العربي، سوريا، 1427هـ /2006

4-عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت 1980.

الرسائل الجامعية:

1-حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر من 1659-1830، ماجستير تاريخ اجتماعي لدول الغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007،

2- خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1798-1830، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر جامعة الإسكندرية ،1985.

3- سايح فيلالي: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية (1792-1837)، رسالة ماجستير، تاريخ حديث جامعة قسنطينة 1997.

4- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871)، ترجمة: روبان ما نتران، ط1، دار التونسية، تونس 1972.

5- كمال حسنة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث 1789-1807، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2005

6- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة منتوري، قسنطينة،2007

ثانيا: باللغة الفرنسية:

1-Mahfoud, Kaddache, L Algeria Durant la périodeottomane, office des- actions universities, Alger, 2002.

2-Moulay Belhamissi public, Marine et marine d'alger (1518-1830), tome1 les navies et les hommes, bibliotheque nationale d'Algérie, 1996.

3-De Grammont, Histoire de l'Algérie soula domination turque (1515 – 1830), édition Leroux, paris, 1887.

4-Mouloud gaid ،chronique des Beys de Constantine، Alger.o.p.u, 1975

5- Charles André julien, histoire de l'Algérie contemporaine, la - conquête et les Débuts de la colonisation (1827-1871), casbah, Alger ,2005

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق: